

العلامة الشيخ جاسم الاسدي رحمته الله

رضي الله عنه

قاعدة البناء
ومنطلق التغيير

شهر رمضان

قاعدة البناء ومنطلق التغيير



العلامة الشيخ جاسم الأسدي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

هَٰذَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا
كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً
مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ
فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ
مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ
فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا
يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي
فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝

سورة البقرة: ١٨٣-١٨٦



كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على السيد المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

في حقبة الستينات من القرن الماضي كان عراقنا الحبيب يغلي بنيران الغزو الثقافي البغيض الذي كان يستهدف القيم الدينية، لزرع بذور الثقافة المادية السافرة في محاربة الأخلاق والدين والأصالة. في مثل هذا الظرف لجأ بعض نخب المجتمع الى كهف الدعة والراحة والانعزال عن الواقع وتحدياته، وانخرط بعض آخر مع جوقة الانحراف والضلال والعلمانية المتجسدة في الأحزاب القومية والشيوعية والبعثية وما شابه.

وفريق ثالث رفض الخنوع والسكوت، كما رفض الانجرار الى معسكر الشيطان، وقرر أن يتحمل مسؤولية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الخير ومقارعة الشر والأشرار.

شبابٌ مؤمنون بالله وبالحق والحرية، ومتسلّحون بالارادة اليمانية



في مواجهة أدوات القمع وأجهزة التضليل والتحريف، قرروا أن يبدأوا مسيرة رسالية تتحدى الفساد والطغيان.

وكان منهم حجة الإسلام والمسلمين العلامة المجاهد الشيخ جاسم الأسدي (رحمه الله) الذي انضوى مع اخوة مؤمنين آخرين في عراق المقدسات تحت لواء عملٍ رسالي منظم لتربية وتوجيه الشباب الى الصراط المستقيم وصونهم من الثقافات المنحرفة والسياسات الاستكبارية، فكانت الحركة الرسالية ثم منظمة العمل الاسلامي، التي كان لها دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية السليمة بين أبناء المجتمع الذي كان يرزح تحت وطأة الفكر الظلامي البعثي.

وكان من اهتمامات سماحة العلامة الأسدي إدارة هيئات الشباب في العراق ثم في المهاجر: الكويت وسلطنة عمان ثم في الجمهورية الإسلامية في ايران.. كما كان له قلم رسالي ببناء سطرٍّ به العديد من الكتب الهادية الى الصراط المستقيم.. ومنها الكتاب الذي بين يديك ايها القارئ الكريم: (شهر رمضان.. قاعدة البناء ومنطلق التغيير) الذي نتشرف بإعادة طبعه لوضعه في متناول المؤمنين. نرجو من الله تعالى أن يجعله ذخراً لكاتبه رحمه الله وأن ينفع به المؤمنين.. إنه ولي التوفيق.

٣/شعبان المعظم/١٤٤٥هـ

الناشر



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان هو شهر الله، وكل من يتمسك بالله تجده يصب توجهاته لآحياء، تجليل هذا الشهر الكريم، وهو يشكل ابرز شعائر الإسلام وأوسع إختبار لأمة الاسلام، فكل من يجد في نفسه تمسكاً بالعروة الوثقى لدينه يبذل جهده لتعظيم هذا الشعار وانجاح الاختبار.

وشهر رمضان مدرسة رسالية متكاملة الجوانب والعطاء، وكلُّ يأخذ منه ما يسد نقصه ويردم ثغراته الروحية والاجتماعية. والتراكم الثقافي الجاهلي الذي فرضته الحضارة المادية القادمة من وراء البحار، والمحمولة على أسنّة الحراب، أوجدت حالة ضبابية في تفسير طريقة الاخذ من هذا الشهر وشكل التعامل مع مفاصله. والذي بين أيديكم هو محاولة لتقريب واقع منح هذا الشهر نفحات الله لعباده، ودنو من أحاديث وروايات وطريقة تعامل اهل البيت عليه السلام مع هذا الشهر الكريم.

وبالتالي فهو مساهمة متواضعة لربط الأمة بقيمها ودينها العظيم، وردم الهوة القائمة بين سلوك المسلمين ودينهم. نرجو ان نكون قد وفقنا لأداء ذلك.. والحمد لله رب العالمين.

الشيخ جاسم الأسدي





الفصل الأول: الموسمية في الإسلام

لقد اختط الاسلام منهجين تربويين في تنشئة الاجيال وتربية الامة، وصياغتهما بالطريقة الربانية التي تؤهلها لتكون خير أمة أخرجت للناس، لكي تعرج الى قرب الله.. الى رضوان الله.. الى مغفرة الله سبحانه.

المنهج الاول هو المنهج الفردي، فالإسلام فرض على كل فرد من اتباعه مجموعة أحكام وطقوس وواجبات دينية، وعلى الفرد أن يؤديها بمفرده وسوف يحاسب عليها عندما يتعثر في أدائها، أو يتركها من دون أداء، تلك هي الواجبات العينية كما اصطلح عليها الفقهاء.

عبادة الأحرار

وطبيعة هذه المهام الواجبة، وما يحيط بها من أجواء خاصة، تأخذ جانبا كبيرا من المساحة التربوية للفرد، لانها ملازمة له كفرد ولا بد له من القيام بها في السفر والحضر.. في الليل والنهار.. في العزلة والاختلاط. والالتزام بها يؤهل الانسان ليكون بحق خليفة الله



سبحانه في الارض.. وقائد أمته اليه.. وهادي الناس الى عبوديته،
وتمتاز هذه الطريقة التربوية بمقدرة الانسان على الاستزادة منها
من دون حدود، ومن دون حجابٍ يحول بينه وبين الاكثار منها،
فبمقدار ما يمتلك الانسان من قدرة على أداء الصلاة، أو قراءة
القرآن، أو التزم بالادعية، فليس امامه عقبات تحول دون القيام
بهذه الواجبات والمستحبات.

وهذا النمط من التربية لتهذيب الروح وتشذيب ما يعلق بها
من شوائب ومن أدران، يتناسب مع قدرة الانسان وطموحه
وسموه الى الاخذ منها. ومن جانب آخر فان هذه التعاليم على
المستوى الفردي تكون في كثير من الاحيان لأناس يعرفون قدر
هذه المنهجية الفردية، والطريق اللاحب الذي فتحه الله سبحانه
للانسان، كي يسلكه ويقترب منه على وقعات الصلاة والقرآن
والدعاء والتبتل. تلك الانعام الالهية والايقاعات الربانية المقدسة،
ولذلك نجد قلة من البشر من يعي طاقاته الروحية لينال من هذه
المنهجية الفريدة في التربية.

طعم المناجاة مع الجيب

فنجده أمير المؤمنين عليه السلام إذا ما انتهى في النهار من قضاء حوائج
الناس، وإذا ما جن عليه الليل، يخرج من المدينة الى مكان يخلو
فيه مع الله، ويطلق العنان لريشته لترسم لوحة ضعف الانسان
أمام خالقه القدير، بأروع ما رسم من مناجات بين العبد وربّه،



تلك المناجاة التي قل نظيرها، والتي خلقت منهجاً تربوياً في تاريخ الاسلام، فكثيرا ما كان الامام علي عليه السلام يخرج خارج المدينة الى الجبّانة، ليعلم تلميذه كميلاً الدعاء المعروف بهذا الاسم، وكذلك كان يناجي ربه. والمؤرخون ينقلون عنه قصصاً قد لا يصدقها الانسان العادي ولكنه يقف باجلال واحترام أمامها، ويدرك مغزاها أولئك الذين ذاقوا طعم المناجاة مع الحبيب، وأولئك الذين عرفوا الله سبحانه، والذين يعرفون معنى عبادة الاحرار، الذين يقول الامام الصادق عليه السلام عنهم:

«...وَقَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبّاً لَهُ، فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ، وَهِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ»^١.

ويقول امير المؤمنين عليه السلام عنهم:

«إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ»^٢.

غشية علي من خشية الله

يروى أبو الدرداء أنه رأى علي بن أبي طالب في إحدى الليالي يستتر بمغيلات النخيل ويدعو ربه ويناجيه، ثم أنعم في البكاء، فلم

١- الكافي، ج ٢، ص ٨٤.

٢- نهج البلاغة، ص ٥١٠.



أسمع له حساً، فقلت: غلب عليه النوم، أو قطه لصلاة الفجر، فاتيته فاذا هو كالخشب الملقاة، فحركته فلم يتحرك، فقلت: انا لله وإنا اليه راجعون، مات والله علي بن ابي طالب عليه السلام. فأتيت منزله مبادراً أنعاه اليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ وَمِنْ قَضِيَّتِهِ؟» فأخبرتها، فقالت: «هِيَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ الْغَشِيَّةُ الَّتِي تَأْخُذُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»^١.

وهكذا بالنسبة الى سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا ينهجون هذه المنهجية في الصلاة والقرآن والدعاء والمناجاة، للاستزادة من الجانب الروحي، فهم يجدون لذة غريبة عندما يقومون بأي لون من ألوان العبادات الواجبة أو المندوبة، فعندما يحن عليهم الليل يخرجون الى حيث تجتمع الفقراء ويضعون تحت رأس كل واحد منهم أقراصاً من الخبز.

والسؤال المطروح: هل ان كل انسان قادر على أن يغترف من معين هذه المنهجية الذي لا ينضب؟

المناسبات الدينية.. دورات تربوية

قد لا تكون الفرصة تخدم الكل، والكل قد لا يمتلك القدرة على استثمار الفرص، ولذلك نجد الإسلام يركز على مسألة تربية الانسان والامة وذلك من خلال المناسبات الدينية، سواء على مستوى يوم واحد، أو على مستوى فترة زمنية طويلة كشهر، أو في أماكن معينة يمارس فيها الانسان طقوسه وواجباته.

١- أنظر: بحار الانوار، ج ٨٤، ص ١٩٦.

هناك ثلاث زوايا نحاول أن نبحثها في هذا المجال:

في مواجهة التحديات

أولاً: إنّ كثيراً من الناس يقومون بالممارسات الدينية، ويؤدون شعائر الاسلام، ويتفاعلون مع المبدأ والعقيدة، من خلال تيار عريض يشارك الجميع في احداثه، وقد يكون في نفس الانسان ضعف ووهن أمام التحديات الصارخة التي تواجهه في داخل المجتمع، وقد لا يقوى على الوقوف بوجهها والتصدي لها بحزم، فليس الكل أبا ذر، حيث إنّ الذين اسلموا على يد الرسول الاكرم ﷺ في البداية وفي دار الارقم بن الارقم، كانوا يكتمون إسلامهم وبأمر من الرسول الأكرم ﷺ نفسه، للحفاظ عليهم من بطش وفتك قبيلة قريش، إلا أنّ (أبا ذر) رضوان الله عليه، لم يقبل بان يكتم اسلامه، فقد قال للرسول الاكرم ﷺ ما معناه: (يا رسول الله ﷺ سوف اذهب واصرخ بين ظهري قريش صرخة قوية تدوي حتى في آذان أبنائهم) وبالفعل فقد قام أبو ذر رضوان الله عليه بهذا العمل البطولي، حيث كان يتجول في كل مكان ويدعو الناس الى عبادة الله سبحانه، ونبذ عبادة الاصنام، بل وكان يدفع ثمن تحمله للمسؤولية، فقد تم تعذيبه ثلاثة أيام متواصلة كادت ان تفارق فيها روحه الدنيا، لو لا ان أدركه العباس بن عبد المطلب، وغيره من أشرف مكة.

الاجواء الفاسدة وتمييع الاخلاق

كثيراً ما نجد الطلاب الذين يذهبون الى الغرب لغرض الدراسة،



وكذلك بالنسبة الى الطالبات، نجد أنهم في بلدانهم وفي بيوتهم كانوا يمارسون الطقوس العبادية على أتم وجه وأكمل صورة، ولكن بمجرد سفرهم الى الغرب ودخولهم في الجامعات، حيث التيارات المنحرفة والافكار الفاسدة، فانهم يتراجعون شيئاً.. فشيئاً الى أن يضربوا عرض الحائط جميع الواجبات والمستحبات التي كانوا يقومون بها في بيوتهم وبلدانهم.

إنَّ علاج هذه الحالة المرضية ممكن اذا كان هناك موسم روحي يضم جميع أبناء الامة، ويحدّد لهم واجبات معينة وطقوساً محددة، لكي يستفيدوا منها في تربية نفوسهم، وتهذيب طباعهم، وتقوية معنوياتهم.

تقوية نقاط الضعف

ثانياً: ان الانسان عندما يمارس الاعمال الفردية بمفرده، وضمن فترات طويلة، قد يحاول الشيطان أن يجد له ثغرة في سياج هذا الانسان المؤمن، ليتسرب من خلالها الى نفسه ويلقي فيها الشك والريبة، فيزعزع إيمانه بالله سبحانه وبمعتقداته الدينية، ولذلك فان المناسبات الدينية تلعب دور الترميم لما قد احدثته حالات التفاعل مع المجتمع من سلبيات في داخل نفس الانسان، فالشقوق التي تحدث في الجدار الخارجي لنفسية الانسان المسلم لا بد من سد ترميمها بسرعة، كذلك بالنسبة الى الأمة الاسلامية لا بد من سد شقوق جدرانها الخارجية لتنتقل فتكون في صدارة الامم الباقية،



فضلا عن امتلاكها القوة الذاتية، التي تصبغ كل شرائحها ومرافقها وقطاعاتها، وفي هذه الحالة من يجد في نفسه الضعف فانه سيبادر الى تقوية نقاط ضعفه، فلا يخشى من ممارسة اي واجب اسلامي واية شعيرة دينية، لانه يحس بأن جميع أبناء الامة يشاركونه في القيام بهذه الاعمال الواجبة والمستحبة.

المشاركة الجمعية في العبادات

ثالثا: إنّ الانسان قد تأخذه حالة من حالات الاستخفاف بالواجبات الدينية والتقليل من ادائها، وعدم الاكتراث بها في أوقاتها المفضلة، لانه لا يجد الجو الاجتماعي الذي يساعده في الحفاظ عليها والاستفادة منها.

وتأتي المناسبات هنا لتبرز ما كان الانسان يخترنه في ذاته من طاقات خلاقة يتم تفجيرها لصالح الأمة، ومن هذا المنطلق بالذات نجد الاسلام يؤكد دائما على التيار الديني في المجتمع، واعطاء الواجبات الدينية حالة جمعية يشارك فيها كل أبناء الامة، نجد هذا التوجه واضحا في صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، التي تمثل موقعا متقدما من مواقع المسلمين، أمام اعدائهم، وشعيرة من شعائر الله سبحانه، والتي لا يقوم بها إلا من بلغ درجة عالية من الايمان والتقوى، وقد أعد الله تعالى ثوابا جزيلا لأولئك الذين يلتزمون بأداء هذه الشعائر الدينية، حتى ورد في حديث طويل عن ثواب صلاة الجماعة:



«فَإِنْ زَادُوا عَلَى الْعَشْرَةِ، فَلَوْ صَارَتِ السَّمَاوَاتُ كُلُّهَا مِدَادًا، وَالْأَشْجَارُ أَقْلَامًا، وَالثَّقَلَانِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ كُتُبًا، لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَكْتُبُوا ثَوَابَ رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ»^١.

وفي المقابل نجد توجهها اسلاميا سلبيا إزاء ذلك الانسان الذي لا يؤدي هذه الشعائر الدينية.

فقد قال الامام الصادق عليه السلام:

«مَنْ لَمْ يُصَلِّ فِي جَمَاعَةٍ فَلَا صَلَاةَ لَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ»^٢.

وقال الرسول الاكرم ﷺ عن الله عز وجل في حديثٍ قدسي:
«يَا مُحَمَّدُ! تَارِكُ الْجَمَاعَةِ لَا أَسْتَجِيبُ لَهُ دَعْوَةً، وَلَا أُنْزِلُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ، وَهُمْ يَهُودُ أُمَّتِكَ»^٣.

وقال الامام الباقر عليه السلام:

«اشْتَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِيرَانِ الْمَسْجِدِ شُهُودَ الصَّلَاةِ، وَقَالَ: لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ أَوْ لِأَمْرٍ مُؤَدَّنًا يُؤَدَّنُ ثُمَّ يُقِيمُ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - وَهُوَ عَلِيٌّ عليه السلام - فَلْيُخْرِقَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ بُيُوتَهُمْ بِحَزْمِ الْحَطَبِ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ»^٤.
وان الرسول الاكرم ﷺ أراد أن يخرق حياءً بأكلمه لان أهله لا

١- بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ١٥.

٢- علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٢٥.

٣- جامع الأخبار (للشعيري)، ص ٧٩.

٤- المحاسن، ج ١، ص ٨٤.

يؤدون صلاة الجماعة، فهذا الأجر والثواب وهذا النهي عن عدم الحضور، كله ينصب في خانة خلق التيارية لممارسة النشاطات الدينية في داخل المجتمع، والتي يقول عنها الله سبحانه في كتابه الكريم:

﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^١.

تعظيم شعائر الله

وما لا شك فيه ان الذين يحيون هذه الشعائر الدينية إنما يعرضون انفسهم لرحمة الله سبحانه، وقدسية هذه الشعائر الدينية إنما تكمن في انعكاساتها الايجابية على المجتمع وما تقدمه له من فوائد جمة ومنافع كثيرة، والكثير من ابناء الامة يحتفظون في ذاكرتهم بذكريات كثيرة عن آباؤهم وأمهاتهم واخوانهم واخواتهم، وكيف انهم كانوا يعظمون شعائر الله سبحانه، عندما كانوا هم صغاراً لا يفقهون معنى هذه الطقوس والعبادات، بل والاكثر من ذلك فانهم يحنون الى العودة الى تلك الايام الجميلة المليئة بالخير والبركة، والمشحونة بالاجواء اليمانية المعطاءة.

قلنا بان التكوين العاطفي للانسان وتأثيره على سلوكه أخذ حصة كبيرة من توجهات الاسلام للقضية التربوية، ومن هذا المنطلق نجد ان البشرية جمعاء ومنذ فجرها الأول كانت قد سارت في هذا الاتجاه واعطت لهذه المساحة التكوينية في داخل الانسان حصتها العادلة في الميدان الاجتماعي.

١- سورة الحج، الآية ٣٢.



ف نجد أن الحضارات السابقة، والأمم التي عاشت من قبل، والمبادئ التي حكمت الارض - الالهية منها والوضعية - إنتهجت هذا الاسلوب وسارت على اختلاف شرائحها لإحياء ذكرى أو ممارسة طقوسٍ معينة.

المواسم الدينية

ف نجد عند الأمم التي سبقت الاسلام، كالأمة اليونانية والأمة الفارسية والأمة العربية، مواسم معينة يجتمع فيها الناس، ويتوافدون من مختلف الاقطار ليعبروا عن معتقداتهم الدينية، بطريقة قد الفوها وانفقوا عليها، فهذه الحالة الموسمية أخذت منحى عقائديا واجتماعيا في تاريخ الأمم، فالعرب قبل الاسلام إعتمدوا مكان الحج وزمان الحج كموسم من المواسم الرئيسية في حياتهم، ليظهروا تمسكهم بألهتهم وأربابهم امام الملاء، ولذلك تجدد الاصنام التي كانت تركب ظهر الكعبة، كانت تمثل قبائل العرب بأكملها، تلك القبائل التي كانت منتشرة في عرض وطول تلك الصحراء الشاسعة، فكانوا يأتون في هذا المكان والزمان المعينين ليقدموا آلهتهم، ويقدموا لها القرابين.

كما كان هناك موسم آخر يعبر عنه بسوق عكاظ، فالقبائل العربية كانت تجتمع في هذا السوق، لتظهر قوتها الثقافية والاعلامية المتمثلة بشعرائها الذين يقدم كل واحد منهم افضل ما تجود به قريحته الشعرية من قصائد عصماء، وهذه العادة كانت جارية في

كل الأمم، وعندما جاء الاسلام شذبها وخلق منها حالة موضوعية تفيد الأمة.

المناسبات الدينية.. عوامل مؤثرة

والمناسبات والمواسم الدينية تتأثر قوتها التأثيرية على الأمة ودفعها الى الامام، بعوامل عديدة:

اولا: ان المناسبة كلما كانت مساحتها الاجتماعية واسعة، كأن تكون الأمة بأكملها تؤمن بها، فتكون ذات طابع جماهيري متموج، يكون تأثيرها قويا على الأمة من الناحية التربوية، وتأتي قوة تأثير المناسبة من كون كل فرد من ابناء الأمة يساهم فيها بطريقته الخاصة وبالعطاء الذي يجود به، أما اذا كانت المناسبة مقتصرة على شريحة معينة من المجتمع وعلى مكان معين، فسوف يكون تأثيرها ضعيفا، ويتعلق بأولئك الذين يحونها فقط ولا يتعداهم الى باقي أبناء الامة.

وعلى سبيل المثال: الأمة الاسلامية من اقصاها الى اقصاها تحتفل بعيد رمضان المبارك، فالمسلمون الذين يقدر عددهم بألف وخمسمائة مليون نسمة ينتظرون هذا العيد ليعبروا فيه عن فرحتهم، فهذا العيد يتحرك ظلاله على جميع أبناء الامة، وتأثيره أكثر من تأثير بعض الاعياد الوطنية التي تتعلق بهذا الشعب أو بتلك الدولة.

بين المناسبة والعقيدة

ثانيا: إن الموسم كلما كان يمت بصلة قوية الى عقيدة الناس،



كلما كان تأثيره أعمق في نفوسهم، وبخلاف ذلك إذا كان الموسم مفروضاً عليهم من فوق، وهم لا يؤمنون به لكونه لا ينطلق من عقيدتهم، مما يحول بينهم وبين إحيائه والمشاركة فيه، وهذا ما ينطبق على الاعياد الوطنية التي تُحيى في بلداننا، حيث الأمة لا تساهم بها بشكل فعال، وإنما الحكومات هي التي تقوم بذلك، لأن هذه الاعياد ترتبط عادة بذكريات مجيئها إلى كراسي الحكم، وتأسيس أحزابها السياسية، فالجماهير لا تتحمس لحياء هذه الاعياد، وإذا ما شاركت فيها فانما بدافع الخوف من الحكومة التي تغلق وزارتها وتعلن عطلة رسمية لكي تحيي هذه الاعياد، والعكس صحيح أيضاً، فلو كان العيد مرتبطاً بعقيدة الناس، والحكومة تمنع احياءه، فان الناس لا يعبأون بها، بل ويستعدون للتضحية من أجل إحيائه.

المناسبات الدينية والتاريخية

ثالثاً: قد يكون منطلق الموسم دينياً، وقد يكون حدثاً تاريخياً يمس عقيدة الناس، الأمر الذي يمنح الموسم تأثيراً قوياً على الأمة التي تحييّه بشكل واسع.

ومن الامثلة على ذلك المبعث النبوي الشريف وولادة الرسول ﷺ وهناك أحداث أخرى شكلت انعطافاً في تاريخ الأمة، وتعاهدتها الاجيال أبا عن أب وكابرا عن كابر، بنقل اخبارها وشرح تفاصيلها، والتمسك باحيائها، فهكذا موسم يختلف تأثيره من ناحية القوة،

عن موسم آخر يتعلق بحدث بسيط لا يشكل انعطافة في تأريخ الأمة، فالتاريخ يسجل جميع الحروب كبيرها وصغيرها، ولكن الأمة لا تحيي الا ذكريات حروب الرسول ﷺ، أما الحروب الباقية فلا تعطى أهمية تذكر، حيث إنها تشعر بأن الحروب الاولى قد صاغت تأريخها المجيد، أما الحروب الثانية فلا تعرف دوافعها إن لم نقل تشكك فيها.

المناسبة والقيم السامية

رابعا: كلما كان حدث المناسبة مرتبطا بقيم الناس ومتسام عن الارض، كلما كان تأثيره أقوى، ونعني بارتباطه بالقيم تجاوزه الاطر الضيقة التي صنعها الاستعمار ليفصل الامة عن بعضها، فهكذا موسم يمتلك عمقا غائرا في داخل الأمة، ويدفعها شاءت أم أبت الى إحيائه، ويجب ان لا ننسى هنا بأن طول فترة إحياء الموسم وتحوله الى تقاليد شخصية يحترمها كل فرد ويمارسها مع الآخرين وبصورة جماعية، كل ذلك يمنح الموسم تأثيرا قويا على جميع أبناء الأمة، فنراهم يحيونه لكونه قد أصبح جزءاً من حياتهم اليومية وتعاملهم الميداني، وإذا لم يحيوه يشعرون في اعماقهم بأنهم قد تخلوا عن جزء من عقيدتهم.

الموسم والمساحة الزمنية

خامساً: قد يكون الموسم في يوم واحد تحتفل فيه الأمة، وتمارس فيه اعمالا تفوح منها رائحة العطاء، سواء كان معنويا أو ثقافيا



أو ماديا، وقد يكون الموسم في أكثر من يوم، فيتحول الى جزء كبير من المساحة الزمنية لحياة الأمة، والأخيرة في هذه الحالة تعد العدة لحيائه، لأنها تقسم أشهر سنتها، فتقول: (الشهر الفلاني يمثل الموسم الفلاني) وقد تكون المواسم اجتماعية أو سياسية.. مفرحة أو محزنة، وكل فرد من أبناء الأمة يأخذ حصته من آثار هذه المواسم، فبعض المواسم ترغم الناس على أن يهتموا بتربية نفوسهم، وبعض المواسم تجربهم على أن يغيروا سلوكهم، فنلمس ذلك في شهر محرم، وشهر صفر، وكذلك نجد ذلك في ذكريات وفيات أئمة أهل البيت عليه السلام قادة الامة خلفاء الله تعالى في الارض، فهذه المناسبات تتطلب من المسلمين أن يحيوها، وبما أنها محزنة فانهم مطالبون بأن يظهروا حزنهم ولو من خلال قسَمات وجوههم أو من خلال ملابسهم.

وهذه الحالة تتجلى أيضاً بوضوح في شهر رمضان، حيث يجتمع الناس زرافات.. زرافات في المساجد والحسينيات، ويمارسون طقوسهم الدينية، وكذلك تزداد حركتهم ويزداد نشاطهم باتجاه زيارة بعضهم، وإقامة ولائم الافطار، فتتخلق حالة إجتماعية في هذا الموسم الكريم، وبعض المواسم قد تعطي ثماراً إقتصادية من خلال الاماكن التي تُحَيى فيها، وهذا ما ينطبق على المدن التي فيها قبور الاولياء وذكريات الصالحين، كمكة المكرمة والمدينة المنورة، والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة وقم والقاهرة ودمشق وخراسان.

المواسم والثمار السياسيّة

فثناء هذه المواسم المباركة يستعد أصحاب الحوانيت والفنادق والمطاعم في هذه المدن، لاستقبال الوافدين إليها بهدف الزيارة، وذلك من خلال تهيئة ما يحتاجون إليه من منام ومأكل ومشرب وحاجيات.. وغيرها.

وبعض المواسم تعطي ثمارا سياسية، فهي تدفع أبناء الأمة الى تحمل مسؤولياتهم على صعيد التغيير سواء في المجال السري أو في المجال العلني، فاذا كانت هناك حالة تطابق بين الأمة والقيادة، فان الامّة ستعلن عن تأييدها السياسي وولائها لقيادتها في هذه المناسبات بشكل واضح، وقد تكون الأمة مخالفة لمن قفز الى دار الخلافة، وعض بالنواجذ على كرسي الحكم، فتستغل هذه المواسم لتعلن عن سخطها وغضبها، وتبث أفكارها وتطرح شخصيتها الحقيقية.

فالرسول الاكرم ﷺ إستغل موسم الحج واجتماع القبائل العربية لتأدية طقوسها، فاغتنم الفرصة المناسبة، فكانت بيعة العقبة الاولى، وبيعة العقبة الثانية، نموذجا من نماذج الاستفادة السياسية من هذه المواسم.

والمعارضة الاسلامية في العصر الحاضر إستفادت من هذه المواسم من الناحية السياسية، فأهالي النبطية في جنوب لبنان استفادوا من شهر محرم، ومن يوم عاشوراء بالذات، بحملهم السلاح وهجومهم على الآليات العسكرية (الاسرائيلية) من دبابات ومدركات



وناقلات اشخاص، وحرقتها وقتل كل من فيها من الصهاينة، بالسيوف والعصي والحجارة.

وكذلك إستفاد الشعب العراقي - في عهد الطاغية صدام - من المواكب التي تتجمع من كل حذب وصوب، لتبايع الامام الحسين عليه السلام في ذكرى الاربعين على مقاومة الظلم والطغيان، حيث عبرت الجماهير عن رفضها للنظام البعثي من خلال شعاراتها الثورية وهجومها على مراكز الشرطة التابعة للنظام البعثي والكائنة على طريق النجف - كربلاء، ولتعبّر ايضا عن التحامها بقياداتها الشرعية متمثلة بعلماء الدين المراجع.

ويمكن تقسيم المواسم الى عدة انواع:

المواسم الزمنية: كشهر رمضان، وولادة النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله ومبعث النبي صلى الله عليه وآله ومعراج النبي صلى الله عليه وآله، واستشهاد الامام الحسين عليه السلام، الامة تحيي هذه المواسم في اي مكان كانت فيه وبالطريقة التي تفضل. المواسم المكانية: كالحج والعمرة، فالعمرة لها مكان مخصص هو مكة المكرمة، وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، فلا يمكن أن تكون هناك حجة عمرة من دون الذهاب الى (مكة المكرمة) وفي هذا الاطار زيارات مراقد الائمة الهداة عليهم السلام، فالزيارة تعني حضور الزائر عند مقام المزار، ومن زيارة مرقد احد الأئمة عليهم السلام عليه ان يذهب الى مرقدته الطاهر فتتحقق الزيارة.

المواسم الزمكانية: وهي المواسم التي تقام في زمان ومكان معينين، ومثال ذلك الحج وعرفات ومنى والمزدلفة، فالانسان المسلم الذي



يريد ان يحج عليه أن يحضر في هذه الاماكن المقدسة في أوقات معينة، ففي اليوم التاسع من ذي الحجة على الحاج أن يحضر في عرفات، وهكذا بالنسبة الى الاماكن الباقية.

يجب القضاء على الثقافة التواكلية المعشعشة في أوساط الجماهير

قال الله في كتابه الكريم:

﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^١.

نحن بحاجة ماسة الى الاستفادة من المواسم والانتهاال من عطائها الخير، وخصوصا في هذه المرحلة، حيث نمر بظروف قد تكالبت فيها الامم علينا، وجمعت شملها وآزرت بعضها الآخر وتناست خلافاتها، من أجل غلق الابواب بوجه النهضة الاسلامية العارمة، والموجة الدينية المتحركة، في كافة أراضى الاسلام، التي دخل نورها الوهاج الى كل بيت من بيوت المسلمين. وهذه المواسم افضل مجال لاطهار قوة الاسلام وتماسك الأمة، وانشدادها الى دينها وقادتها، وأحيانا لرسالتها السماوية.

١- سورة الحج، الآية ٣٢.





الفصل الثاني: كيف نستثمر المناسبات؟

من هنا كان لزاما علينا أن نستفيد من هذه المواسم، عبر عدة توجهات ثقافية ومسلكية وعملية.

اولا: المناسبات والبُعد الثقافي

لا بد لنا من الاستفادة من التجمعات الجماهيرية وتركيز الوعي الثقافي والسياسي في داخلها، ومحاولة دغدغة احساساتها وعواطفها في اتجاه قضيتها الاسلامية، والتغلب على المشاكل وحالات التواكل التي أثقلت كاهل أمتنا طوال مدة مديدة، وتجاوز حالات الانتكاسة التي ارتسمت في تاريخها، من الغزو المغولي الى نكسة حزيران، واحتلال (اسرائيل) لقطعات من أراضي الاسلام. إن غسل أدران هذه الثقافة التبريرية، ليس فقط من خلال كتاب وصحيفة ومنشور أو خلايا تنظيمية وجلسات مغلقة ومدارس ومعاهد، أو حصر الثقافة الاسلامية في نخبة أو شريحة معينة من المجتمع، بل لا بد من القضاء على الثقافة التواكلية المعشعشة في أوساط الناس، وعلى اختلاف مستوياتهم، فنقطة البداية في المسيرة



الثقافية تبدأ من الاب والأم وما يزرعان في نفوس أبنائهما من الشجاعة والاقدام والابداع، أو الجبن والتقاعس والتواكل، وأفضل زمان ومكان للالتقاء المباشر والحوار مع الناس، يتجلى في المواسم، فمعالجة جذور حالات التقاعس وعدم تحمل المسؤولية لا يمكن إلا بضربها، وهي ممتدة في نفوس أبناء الامة، وكذلك التغلب على حالات الخوف المعشعشة في نفوسهم، من الطواغيت والمستكبرين. فالافكار الانهزامية كقول: (ما لنا والدخول بين السلاطين) وغيره، لا نجد معولا قويا لضربه إلا في هذه المواسم التي يلتقي فيها الناس في أزمنة محددة وأمكنة معينة، فأين يمكن الالتقاء بالآسيوي والافريقي والاوروبي والامريكي والقفقازي في زمان ومكان واحد غير الحج ومواسم الزيارة؟!

من هنا كانت المهمة الاولى لكل مسلم واع هي تثقيف الامة وزرقها بالافكار الثورية والشجاعة والمقدامة والابداعية، لتحريكها بالاتجاه الصحيح، وكذلك إستغلال المنابر والمسارح لرفع صوت الثورة على كل مبرّر ومتقاعس، وعدم فسح المجال له ليرتقي هذه الاماكن فيبث سمومه التخديرية في عقول الناس.

فالاسلام عندما أكد على ضرورة إحياء المواسم، إنما يريد تحويلها الى بؤر إشعاع لا نقاط مظلمة، فقضية الحسين عليه السلام هناك من يطرحها في شهر محرم طرعا ناقصا حيث يقتصر على جانب الحزن والمأساة فقط في حين أن المفروض أن يكمل هذا الطرح بالتعرض الى الجوانب الاخرى، كالدوافع التي حفزت الامام الحسين عليه السلام على

الخروج الى كربلاء، والاهداف التي ثار من أجل تحقيقها، مقدّما في سبيل ذلك تضحيات جسيمة قوامها أهله وأصحابه وأخيرا نفسه الشريفة، فأبرز مظاهر قضية الحسين عليه السلام هي الثورة على جميع الظالمين وعدم فسح المجال لهم ليعيثوا الفساد في الارض، ونحن مسؤولون عن مواجهة أولئك الذين يجزّئون ثورة الامام الحسين عليه السلام، واذا لم نفعل ذلك سنكون ممن يسمع كلام الباطل ويسكت عنه ولا يواجهه بالحق، علما بأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، واذا لم نبادر نحن الى طرح رؤية سليمة لاي حدث في تاريخنا، فهذا يعني إننا فسخنا المجال للآخرين ليغيّروا هذه المهمة الخطيرة، فيثبطوا عزائم العاملين، ويزرعوا الاشواك في طريقهم.

ثانيا: المناسبة وفلسفة التشريع

لا بد من ربط هذه المواسم بالمناسبات التشريعية وتجاوز الفاصلة الزمنية الممتدة بين هذه المناسبات وتلك المواسم، فعندما نتحدث عن الصوم ومعطاته، لا بد من أن نزيل الحُجُب من أمام أعين وبصائر أبناء الأمة، ونخرجهم من الحالة المتزلزلة الناتجة عن الشكوك التي يثيرها أعداء الاسلام، وذلك من خلال بيان معطيات الصوم وبالذات في زمن النبي صلى الله عليه وآله وكيفية مواجهته كفار قريش التي وضعت العقبات في طريق تحركه الرسالي، وعندما نتحدث عن ثورة الامام الحسين عليه السلام وتصديه للنظام الأموي الجائر، الذي حرف مسار الاسلام، عندما يكون زمان ومكان هذه الاحاديث المواسم



الدينية، فان الناس الحاضرين فيها والمشاركين بإحيائها، سينتقلون من خلال قوة طرح هذه الاحاديث إلى تلك الأجواء الایمانية المشحونة بالمواقف الثورية التي جسدها النبي ﷺ والامام الحسين ﷺ، فها هو أبو جهل، وها هو يزيد، وها هي الاحداث تتجسد وتتوالى الواحدة تلو الاخرى، لترسم لوحة حية متحركة تصور الثوار الرساليين وكيفية تصديهم للطواغيت والمستكبرين.

واليوم هناك من هم امتداد لأبي جهل ويزيد وعبيد الله بن زياد والحجاج وغيرهم من الطواغيت، وكذلك هناك من هم يمثلون خط النبي ﷺ والامام علي ﷺ والامام الحسين ﷺ وغيرهم من الأئمة الهداة ﷺ، والمعركة قائمة إلى الآن بالفعل، ولا بد إذن من تشخيص الموقف، فعندما نزور مرقد الامام الحسين ﷺ ونخاطبه قائلين:

(يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكَ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً).. يجب أن نعلم بان ثورة كربلاء التي قادها الامام الحسين ﷺ ما زالت قائمة ولم تضع اوزارها بعد، فيا ايها المسلم خذ بيدك سلاحك ودافع عن المبادئ الرسالية التي استشهد الامام الحسين ﷺ من اجلها. أما أن نكتفي بدراسة التأريخ وسرد أحداثه واستعراض وقائعه وبصورة جامدة ميتة وكأنه قد أصبح جزءاً من التراث، إن لم نقل شيئاً أثريا يجب وضعه في المتاحف، أو نكتفي بأن نفتخر بأننا نمتلك أئمة معصومين وقادة رساليين وأجداداً شجعاناً غيروا مسار التأريخ البشري ووضعوه على مدارج التقدم والحضارة، فهذا ما لا

نرضى به لأنه لا يقدمنا شبراً واحداً إن لم نقل يعود بنا إلى الوراء عدة قرون.

ثالثاً: المناسبة = ترمومتر

يمكننا أن نشبه المواسم بمسطرة تقيس مدى تطابق حياتنا الشخصية والمعاشية والحركية، مع النظرية الإسلامية التي نؤمن بها ونسير على هداها، فليس هناك من يشك بأنه يحج من أجل الله سبحانه، أو انه يصوم من أجل الله تعالى، أو انه يندب على الامام الحسين عليه السلام من أجل الله جل وعلا، فاذا كانت هذه هي المنطلقات فيجب أن نقيس عليها التزاماتنا الدينية، وخصوصا في المجالين العبادي والسياسي، كصلاتنا وصومنا وحجنا وعملنا السياسي ضد الانظمة الكافرة، وتحركنا الجهادي دفاعا عن الشعوب المحرومة، هذا من جهة ومن جهة اخرى فان مسطرة الموسم (إن صح التعبير) ستكشف لنا مقدار نقص أعمالنا وانحراف تصرفاتنا، وعن مدى تسلط الشيطان على نفوسنا وعقولنا، وهذه النقطة لا بد من التوقف عندها كثيراً أثناء المواسم ليتسنى لنا إكمال نواقصنا وتصحيح انحرافاتنا، وتقوية نفوسنا وتحصين عقولنا، بما يكفل مواجهة وسوسة الشيطان الرجيم.

رابعاً: المناسبة بين السلوك والمظهر

المظهر الذي يعيشه كل أبناء الأمة في المواسم، لا يكفي وحده وانما يجب أن يقرن بسلوكية واقعية.. فَمَنْ حَجَّ هل حَجَّ صادقاً؟



ومن صام هل صام حقاً؟

فالبعض يشعر في قرارة نفسه بأن المحيط الاجتماعي هو الذي دفعه إلى احياء الموسم وليس عن قناعة ثابتة وإيمان داخلي، وهذا لا يعني بالطبع التقليل من شأن المحيط الاجتماعي، حيث إن بإمكانه ومن خلال استمراره أن يلعب دوراً فعالاً في تربية الناس، ومن هنا فإن المواسم أفضل مجال لاحتواء الشباب المؤمن وزجهم في أتون المواجهة، فمن يخطو باتجاهات ولو خطوة مظهرية واحدة بإمكانك أن تجرّ خطوته المظهرية هذه، بتحويلها إلى خطوة واقعية، من خلال استقباله وزرقه بالقيم الإسلامية ورفده بالأفكار الثورية، علماً بأن ترك المناسبات تمر، ومن دون استثمارها بالارتباط بالناس، وتحميلهم المسؤولية الدينية، سيجعلها مناسبات خاوية ولا تجدي أي نفع يذكر، إن لم نقل تضر لكونها تبدد طاقات الأمة في مجالات غير مفيدة.

خامساً: المناسبة دايمنو تحريك

لا بد لنا من أن نجعل من المواسم (دايمنو) للتحريك الديني في المجتمع، وديناميكية لتفجير طاقات الأفراد العاملين، وتوظيفها في سبيل الله تعالى، ولا بد كذلك من تجاوز مفهوم أن المواسم أيام عادية، وإذا كانت تمثل شيئاً آخر فإنما هو الفلوكلور الشعبي الذي ورثه المجتمع عن الآباء والاجداد السالفين (!)

نعم.. لا إشكال في أن المواسم عادات ولكنها عادات خيرة

ومعطاءة وتصب في مصلحة المجتمع، وإذا مرت المناسبات من دون أن تترك آثاراً إيجابية على الناس فإن هذا الأمر يجب الوقوف عنده وتصحيح إشكالياته، فلا بد من جعل المناسبات بمثابة مصحات للنفس المريضة، لتحويلها إلى ينابيع خيرة تفيض بالروح الإيمانية على المجتمع الذي يحيط بها، كما تحيل عيون الماء العذبة الصحراء القاحلة إلى بساتين غناء وحدائق نظرة.

سادسا: المناسبة والبعد الجمعي

قد يفكر البعض في إحياء المواسم على مستواه الشخصي، فيصلي في بيته.. ويقرأ الدعاء في بيته.. ويزور مراقد الأئمة عليهم السلام من بيته. وإذا كان بالامكان أن يحج في بيته يفعل ذلك، ويحاول أن يرضي نفسه فيقول: (لقد أديت الواجب).. (لقد أنجزت المسؤولية). ونحن هنا نقول لهذه النماذج: نعم بإمكانك أن تحيي بعض المواسم من بيتك من باب اسقاط الواجب لا أكثر ولا أقل، ولكن أين فلسفة الروح الجمعية في إحياء المواسم؟! فالمواسم عندما تُحيى على الصعيد الجمعي تعكس قوة الاسلام، ومدى التزام اتباعه به، ومدى التصاقهم بتعاليمه، وحتى إذا كانت هناك موانع تحول بينهم وبين احياء هذه المواسم فلا بد من إزالتها ولو بالقوة المقننة، لأن الأمر يتعلق بتعظيم شعائر الله سبحانه.

إن المواسم الدينية التي آمنت بها الجماهير وارتبطت بحياتها الشخصية والاجتماعية، وقبلت بتأثيراتها النفسية الايجابية، تلعب



دور غرف الانعاش الروحي والاجتماعي والسياسي بالنسبة للأمة، فهي توصل ما تقطع من روابط كانت قائمة بين الناس من خلال أجوائها الروحية، والمعطيات الخيرة لهذه المواسم الدينية، لا يمكن أن تظهر الى الوجود إلا اذا تفاعل الناس مع هذه المواسم واحيوها بالصورة المطلوبة، والعلاقة بين إحياء المواسم والمعطيات طردية، فكلما كان الاحياء ضخما كانت المعطيات كثيرة، والعكس صحيح أيضا فعندما يكون احياء أحد المواسم بسيطا، فان المعطيات تكون قليلة.

وعوامل قدرة تأثير المواسم على نفسية الانسان المسلم، يمكن حصرها بالنقاط التالية:

الأولى: دور الإحياء النفسي

الإحياء النفسي الذي تتركها المناسبة وانعكاساتها على روحية الانسان، فقبل أن يدخل الشخص أجواء المناسبة تجده يهيء نفسه من الناحيتين الروحية والاجتماعية للدخول في هذا المنعطف. فقبل أن يحج يهيء أسباب الحج لتأدية هذه الفريضة، وما تفرضه عليه من إلتزامات على المستوى الشخصي من إلتزام بالآوامر وإنهاء عن النواهي، وقبل ان يذهب لزيارة مرقد من مرقد الائمة المعصومين عليهم السلام يرتب اوضاعه للقيام بهذا العمل المندوب وما يتطلبه من أعراف مستحبة، وقبل أن يدخل في شهر رمضان يعد نفسه من الناحية الروحية لأداء واجب الصيام.



فعملية الايحاء النفسي تلقي بظلالها الخيرة على الانسان المسلم قبل دخوله في أجواء اية مناسبة دينية، فالنية التي يضمها الانسان في قلبه لاداء فريضة شرعية او انجاز عمل صالح يخدم المجتمع، والتي تدخل في إطار عملية الايحاء الذاتي، هي بذاتها تربي الانسان على التوجيه الى الاعمال الصالحة وتفجر في أعماقه ينابيع العطاءات الخيرة.

وهناك احاديث شريفة كثيرة تؤكد على هذا الجانب الحيوي، يقول الرسول ﷺ:

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى»^١.

ومن هذا الباب بالذات فان الفقهاء يشترطون على المكلفين ان ينووا قبل القيام بأي واجب عبادي، بل ويذهب بعضهم اكثر من ذلك فيجب أن ينوي الانسان حتى قبل الاكل والشرب وما أشبهه، فقد روي عن الرسول الاكرم ﷺ:

«يَا أَبَا ذَرٍّ: لِيَكُنْ لَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي النَّوْمِ وَالْأَكْلِ»^٢.

الثانية: أهمية الفعل الجمعي

الانسان عندما يعيش في وسط مجموعة كل افرادها يرفعون اصواتهم بذكر الله سبحانه وطلب المغفرة منه جل وعلا، يكون أقرب الى التأثير بهذا الجو الروحي من ذلك الانسان البعيد عنها، لأن التكبيرات والتهليلات والتسييحات تلاحقه في حله وترحاله

١- مصباح الشريعة، ص ٥٣.

٢- وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٨.



وتخترق أسماعه في ليله ونهاره، فأينما يولي وجهه يجد أن الامة تحيي هذه المناسبة، الامر الذي يفتح باب قلبه على مصراعيه لاستقبال اشعة هذه الاجواء الروحية، التي تحيط به من كل جانب، إحاطة السوار بالمعصم.

فالاجواء في شهري (محرم الحرام) و(صفر الأغر) توحى للانسان حالة الحزن العميق على الامام الحسين عليه السلام من خلال الوجوه الحزينة والملابس السوداء، والمصاييح الحمراء التي تتألق في الشوارع، والرايات السود التي ترفرف فوق سطوح المنازل وفي سماء المدن، والمنابر الحسينية التي تنتشر في كل زاوية من زوايا المجتمع، وتبث من فوقها وقائع معركة الطف وكيفية استشهاد الامام الحسين عليه السلام، وهذه الاجواء الحزينة تؤثر على الانسان من الناحية الايجابية شاء أم أبى، وحتى إذا كان قد إتخذ موقفا مسبقا من هذه الشعائر الدينية، معتبرا إياها نوعا من التخلف الحضاري، فإنه لا يقوى على مواجهتها بأفكاره المريضة هذه، خشية التعرض لغضب الجماهير وسخط الأمة.

الثالثة: أهمية الاجواء الايجابية

لكل مناسبة أعمال خاصة بها ولا بد من القيام بها، وهي بذاتها تدفع الانسان الى التفاعل معها وبقوة، فمناسبة إستشهاد أي امام معصوم عليه السلام تتطلب من الذي يحياها أن يذهب الى مرقد الامام المعصوم عليه السلام صاحب المناسبة لأداء مراسم الزيارة لقبره الشريف.

وعندما تكون المناسبة زمانية كشهر رمضان المبارك مثلاً، فإن الانسان يعيش كل ساعة من ساعاته تلك الاجواء الصافية، التي يخلقها هو بنفسه من خلال تأدية بعض المستحبات المندوبة، ابتداءً من تلاوة القرآن الكريم، وقراءة الأدعية الماثورة، والاستزادة من الاوراد والاذكار. فتلاوة القرآن بحد ذاتها (بشرط التدبر) كفيلة بهداية الناس، وكذلك بالنسبة الى الممارسات العبادية الأخرى التي تصقل شخصية الانسان المسلم، وتضع اقدامه على مدارج المسيرة التكاملية، وإلا فمن ينكر أهمية دور الصلاة في هذا المجال وخصوصاً الصلاة المندوبة كصلاة الليل؟! ومن يستهين بقوة تأثير الدعاء من الله سبحانه لنصر المقاتلين والفرج عن المعتقلين وغفران الذنوب وإعانة المساكين وما اشبه؟! ومن يقلل من شأن المجالس التي تقام في شهر رمضان، فتلقى فيها المواعظ والارشادات، فضلاً عن الجوانب الاجتماعية والسياسية التي تخص الأمة؟! ومن يستخف بحرمة عرفات التي يجتمع فيها اكثر من مليون مسلم قادمين من شتى بقاع الارض، وهم يرتدون ملابس بيضاء موحدة اثناء تأديتهم لفريضة الحج؟!!

هذا كله من جانب ومن جانب آخر فان الانسان ليس صخرة ملقاة على قارعة الطريق، لكي يكون بمنأى عن التأثير بهذه الاجواء الربانية، وإنما هو كائن حي متفاعل مع الحياة، لامتلاكه احساس مرهفة وعواطف جياشة، فضلاً عن أن الله سبحانه قد منَّ عليه بنعمة العقل، التي يميز بها بين الحق والباطل، الصالح والطالح، الخير



والشر، ولذلك نجده يعي مسؤولية الثورة على الذات ومواجهة النفس الأمارة بالسوء، وكذلك مقاومة الطواغيت والمستكبرين الذين يعيشون الفساد بكل اشكاله في الارض.

فهذه العطاءات الخيرة التي تجود بها المناسبات، تدفع الانسان لكي يتفاعل معها، ونجد مقابل كل هذه العطاءات، التزامات تحتم على الانسان اخذها بنظر الاعتبار، سواءً كانت بشكل أوامر أو بشكل نواهي، فمثلا في موسم الحج هناك (٢٤) أمرا محرما على الحاج أن يمارسها، فهي تقيده وتحول بينه وبين الانحراف عن طريق الله تعالى.

وتلعب المناسبات دور المحطات التي تدفع بالانسان الى التسامي على الدنيا وما تنطوي عليه من إغراءات، الأمر الذي يعطيه حصانة ذاتية تمكنه من الصمود بوجه اقوى التيارات الدنيوية الكاسحة، والانسان الذي يمر مر الكرام على المناسبات الدينية، وسواءً كانت زمانية أو مكانية أو زماكانية، ولا يستفيد منها قيد شعرة، عليه ان يعلم بان الصدا قد غطى قلبه، وسد المنافذ الخيرة التي تؤدي إليه.

المناسبات فرص لا بد أن نستغلها

في الحديث الشريف عن شهر رمضان.. شهر الله.. شهر الرحمة.. شهر ربيع القرآن:

«فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حَرَّمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ»^١.

ومن يكون بهذا الشكل عليه أن يعلم بأنه ليست هناك أية محطة أخرى، مستعدة لاستقباله وتربية نفسه وتهذيب طباعه، والرسول ﷺ عندما يصفه بـ(الشقي) من يجرم غفران الذنب في هذا الشهر العظيم، فأنا يؤكد على فكرة مهمة للغاية، توضحها أحاديث شريفة أخرى قالها بهذه المناسبة أيضاً، كقوله ﷺ:

«أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَهُوَ سَيِّدُ الشُّهُورِ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّيرانِ وَتُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَانِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ..»^١.
وقال ﷺ:

«إِذَا اسْتَهَلَّ رَمَضَانُ غُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَانِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»^٢.

وهكذا بالنسبة الى موسم الحج، فالملايين من الناس يحبونه بتلك الصورة الرائعة، فيدعون الله سبحانه ان يغفر ذنوبهم وسيئاتهم، وهذا ما يحدث بالفعل، فالله تعالى ومن سعة لطفه وعظيم إحسانه، يغفر للحجاج جميع ذنوبهم وكل سيئاتهم، وليس هذا فقط حيث إنه جل وعلا يلبي جميع طلباتهم ويقضي كل حوائجهم، كيف لا وهو الغني عن الناس، وهم الفقراء إليه، وبركاته تترى عليهم من السماء والارض وعلى طول الخط؟!!

في أحد مواسم الحج سمع علي بن الحسين عليه السلام يوم عرفة سائلاً

١- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٦٣.

٢- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٧٩.



يسأل الناس، فقال له:

«وَيْحَكَ، أَغَيَّرَ اللَّهُ تَسْأَلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ إِنَّهُ لَيَرْجَى لِمَا فِي
بُطُونِ الْحَبَالَى فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يَكُونَ سَعِيداً»^١.

حيث إن مثل هذا الفقير مثل من يترك الأصل ويتشبث بالفرع،
أو مثل من يترك البحر ويلجأ الى السواقي.

وهكذا بالنسبة الى شهر (محرم الحرام)، فمن لا يتعلم من الامام
الحسين عليه السلام في هذا الشهر العظيم، كيفية مواجهة الظلم ومقاومة
الظالمين، فيا ترى في أيّ شهر آخر بإمكانه أن يصبح تائراً يطلب
العدالة؟!!

نعم.. فواقعة كربلاء تعج بالمواقف البطولية التي اتخذها الامام
الحسين عليه السلام وأهل بيته العظام واصحابه الكرام، في مقابل حقارة
مواقف الطرف الآخر من الحرب ونعني به الجيش الاموي الذي لم
يدع عملاً خسيساً الا وأقدم على ارتكابه، ابتداءً من قطع الماء
عن معسكر الامام الحسين عليه السلام وانتهاءً بالتمثيل بأجساد الشهداء
الابرار، مروراً بحرق الخيام وترويع النساء والاطفال. وعلى الانسان
في هذه الحالة، ان يتخذ من المواقف الاولى نموذجاً حياً يقتدي به
في حياته، كما وعليه بالمقابل أن يتجنب الوقوع في مستنقع النوع
الثاني من المواقف، لأنها تخزيه في الدنيا وتخسره في الآخرة.

١- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢١١.



الفصل الثالث: وقفة تأمل ومراجعة حسابات

عملية البناء مسيرة شاقة ومرهقة ومكلفة، لذلك امتازت عن الهدم في مزاياها وعطائها. وطبيعة البناء بحاجة الى هندسة مستمرة ومراجعة مكثفة لمعرفة مسيرة العمل البنائي أهو على الخريطة المطروحة؟ ويطابق البرنامج المعد، أم حدث فيه بعض الزوائد والنقصان؟

فالبيت على صغر مساحته وقلة تكاليفه، تتصدى الدولة الى الوقوف أمامه وتطلب أن يكون باذنها وتحت اشرافها وأن تكون نسخة من الخريطة عندها، وبالتالي لا بد ان يكون هناك مهندسٌ مشرف على عملية البناء ومراجعة الشغل في مختلف المراحل، وإذا كان البناء ضخماً وواسعاً فانه بحاجة الى عدة مهندسين من نفس النوع، أو مجموعة من المهندسين ذوي الاهتمامات المختلفة وذلك تبعاً لحاجة البناء الى هكذا مصممين، فهو بحاجة الى مهندس بناء، ومهندس كهرباء وماء، وآخر للتدفئة والتبريد. وفوق ذلك عند التشغيل لا بد من وجود مهندس مقيم لادامة وصيانة



الاعمال لئلا يحدث خلل وتوقف.

ان الانسان الذي يكتشف ويخترع كل الاعمال المادية فهو الآخر بحاجة الى مراجعة نفسه ليعرف هل انه يسير في عملية تكامل وموازنة في حياته وعلى ضوء ما رسم له تعالى من طريق يسلكه ومطابق لما خطط له ربّه.

المشاركة الجمعية في البناء

وكذلك الحال بالنسبة للأمة ككل، فهي بحاجة الى مراجعة جماعية ومراقبة عامة من قبل الكل، وتأدية الكل للعمل، لأن البناء الفردي يختلف كثيرا عن البناء العام في التكاليف والاداء. فان البناء العام بحاجة الى مشاركة عامة ومراقبة عامة وجهود جمعية حتى يكتمل الدور وتنجح المهمة.. ففي كثير من الأعمال الجماهيرية تفشل الطاقات الفردية لا لنقص في ذاتها وانما لضخامة المشروع وسعته وعمقه، ولذلك فهي تتطلب تضافر الجهود وتعاضد الأيدي.

واذا كان الهدف يشمل الكل والمطلوب من الأمة جمعاء ان تتوافق معه وتؤديه، فان اكتفاء مجموعة به لا تنجح المهمة والهدف لا يستقصي اغراضه.

لذلك فان الاسلام وضع شهر رمضان كمحطة واسعة الزمن والمساحة من اجل ان يعيد الانسان المسلم كفرد تقييم نفسه والأمة جمعاء مراقبة الفرد في اعادة بنائه، والفرد بدوره يراقب المجتمع

ومقدار تأدية دوره كقريب.

فالزمن هو شهر بكامله فضلا عن الممهدات له وهي شهر رجب وشهر شعبان، ومساحته كل فرد مسلم ينطق بالشهادتين: لا اله الا الله، محمد رسول الله.

وهذه المساحة الزمنية والعديدية اكبر من اي وقفة أخرى في الزمن والعدد التي وضعها الاسلام لتأدية دور المراقبة والمحاسبة وإعادة ترميم النواقص الروحية والبدنية.

لانها تشمل مدة ٣٠ يوما، وتشمل كل الأمة، وفي كل مكان.. في الوقت الذي ترى فيه الحج يقتصر على مجموعة من المستطيعين والوافدين الى مكة المكرمة حيث بيت الله تعالى.

محاسبة النفس ومراجعة الاعمال

والاسلام دأب وبشكل امتاز به عن غيره في الدعوة الى التوقف طويلا ومراجعة الحسابات على مختلف انماطها واشكالها من قبل الانسان المسلم.. ليعرف الانسان نفسه هو داخليا افضل من ان يسلط غيره الاضواء على نواقصه وقد لا يملك الشجاعة للقبول بتشخيص الغير لأمرضه.

ومع أنَّ الاسلام لا يسقط مراقبة الغير للانسان، كما لا يقبل برفض الانسان لنصح الغير له عند معرفته للنواقص، ولكن الاولوية هي للانسان ذاته.

ف نجد في القرآن الكريم مجموعة آيات تركز على ضرورة توقف



الانسان لان يتدبر ويفكر ويشغل عقله ليتدبر في اعماله ومسيرته.
ففي القرآن الكريم عدة انواع من المخاطبة لعباده يدعوهم فيها
الى التآني:

اولاً- يستعمل لفظة التفكير، كقوله تعالى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^١.

ثانياً- يستعمل لفظة التدبر كقوله تعالى:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^٢.

ثالثاً- يستعمل لفظة التعقل كقوله تعالى:

﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^٣.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ»^٤.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

«أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ إِذْمَانُ التَّفَكُّرِ فِي اللَّهِ وَفِي قُدْرَتِهِ»^٥.

١- سورة الحشر، الآية: ٢١.

٢- سورة محمد، الآية: ٢٢-٢٤.

٣- سورة البقرة، الآية: ٤٤.

٤- وسائل الشيعة للحر العاملي ج ٨ ص ١٥٤.

٥- الكافي، ج ٢، ص ٥٥.

وقد استعمل الاسلام هذه الطريقة في استشارة عقول الناس وجعلها منهجية في حياة الانسان المسلم من أجل أن يتدبر في اعماله ولا يضع قدما من دون دراية بمكانه. والسبب في كل ذلك هو ان يكون الانسان ناظرا لعمله على انه يسير وفق الخطة الالهية وعلى الخطوط التي عينها له سبحانه، ومن اجل ان لا تذهب اعماله سدى وعمره هباءً وجهده بلا ثمن يقبضه وهو يتصور انه يسير على خط الله وسنة رسوله.. فلا في الدنيا ينال شيئا ولا في الآخرة يقبض شيئا كان ينتظره، وهذا هو الذي عبر عنه تعالى بقوله:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^١.

الانسان أمام المرأة

والانسان مدعو الى التفكير والتدبر في اعماله ومراجعة حسابه الخاص، هذا توجه عام يجب ان يكون عند الانسان من اجل تصحيح مسيرته.

يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام:

«عِبَادَ اللَّهِ؛ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى

١- سورة الكهف، الآية: ١٠٣-١٠٤.



يَكُونُ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ»^١.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

«مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ قَلْبِهِ وَزَاجِرٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَرِينٌ مُرْشِدٌ اسْتَمَكَنَ عَدُوَّهُ مِنْ عُنُقِهِ»^٢.

وقال الامام ابو الحسن الماضي عليه السلام:

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ اللَّهَ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ»^٣.

في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابي ذر قال:

«يَا أَبَا ذَرٍّ؛ حَاسِبْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبَ فَهُوَ أَهْوَنُ لِحِسَابِكَ غَدًا، وَزِنْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ، وَتَجَهَّزْ لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُ لَا تَخْفَى مِنْكَ عَلَى اللَّهِ خَافِيَةٌ... يَا أَبَا ذَرٍّ؛ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسَبَةِ الشَّرِيكِ شَرِيكُهُ، فَيَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ، وَمِنْ أَيْنَ مَشْرَبُهُ، وَمِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ، أَمْ مِنْ حِلٍّ أَمْ مِنْ حَرَامٍ؟ يَا أَبَا ذَرٍّ؛ مَنْ لَمْ يُبَالِ مِنْ أَيْنَ يَكْتَسِبُ الْمَالَ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَيْنَ أَدْخَلَهُ النَّارَ»^٤.

ولكن لا بد للانسان أن يُمنح فرصة مخصصة ومساحة زمنية اطول

١- نهج البلاغة. الخطبة ٩٠.

٢- من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤٠٢.

٣- الكافي، ج ٢، ص ٤٥٣.

٤- مكارم الاخلاق، ص ٤٦٨.

من المعتاد حتى يشعر ان هذه الفسحة من الوقت مميزة عن غيرها لمراجعة الحساب وتصحيح الخطأ بما يرافق ذلك من مشجعات ومرغبات واجواء عامة، وبالمقابل فان هناك موانع تقف حائلا دون انسيابه وراء اللا حد فيه في اعماله أو تجاوز حدود الله تعالى. وهذه الفرصة هي شهر رمضان الكريم.

وعلى الرغم من ان الانسان يشكل بمفرده اللبنة الاولى لبناء المجتمع وان تغير هو فان الكثير من المعادلات ستتبعه نحو معصية الله أو رضوانه، ولكن الانسان عرضة للكثير من عوامل التغير في داخله تخضع للاجواء العامة، وعليه فلا بد من ايجاد فرصة مناسبة تشجع الانسان على سلوك درب الله ابتداءً أو الاستقامة على الطريق لمعرفته احقية طريقه.

لذلك اراد سبحانه ان تكون مساحة زمنية كافية وتتهياً الأمة جمعاء من اجل مراجعة الحساب داخليا، ومراقبة من البعض للبعض الآخر.

إنَّ نقل الأمة جمعاء من حالة الى أخرى تجعلك تحس وكأن شيئا جديدا يطرأ على حياة الأمة ككل، وان هناك مجموعة من الاداءات عليها ان تنفذها، وتبعاً لذلك فان الانسان عندما يشعر ان المجتمع باسره يعيش الحالة التي يبغيها فوقتئذ لا يجد في نفسه حرجا للالتزام وتأدية الاعمال، والاجواء العامة تساعد على السير في هذا الطريق ومهيأة له.

فعندما يقرأ القرآن لا يعيش حالة انفرادية، انما يسمع الكل صوت



الهدى في تلاوته، ودويه يصل اذنه اينما يلتفت، وهكذا ان هو ذهب الى المسجد لتأدية الفرائض الواجبة أو النوافل فتجده يقف مندهشا لما يرى من اولئك الذين لا يخطر على ذهنه انهم يضعون اقدامهم في هكذا اماكن، ولكنها حقيقة، هاهم أمامه بأجسامهم، فضلا عن اختيار الأمة وصلحاء بلده.. وبذلك يجد المرء زرافات الناس وزمر المجتمع قد توجهت بوجهها شطر المساجد، وان من كان يخافه الانسان ليعترض عليه أو يعيب عليه عمله الديني قد انخرط في مسيرة الرحمان، ووقتئذ لا يحس الا والتطابق العملي مع العرف الاجتماعي قد توحد.

والذي يريد ان يبدأ مشواره مع الصوم والقرآن يجد كل من في البيت والشارع، ومن يألف الذهاب اليهم قد سبقوه الى الصوم، فانه سيتشجع على تأدية الواجب والانغماس في رحمة ربه بالقرآن والصيام.

من هنا كانت دعوة الله تعالى للأمة جمعاء لتؤدي دورها في هذا الشهر الكريم في خلق الاجواء العامة والتيار الروحي بداخلها حتى تشرئب النفوس ويدخل نور الايمان في تركيبة كل خلية في جسم الانسان.

وفي هكذا اجواء عامة يشعر الانسان اللا منضبط والمنفلت من القيم انه شاذ داخل بيته وفي الشارع والمعمل أو اي مكان يؤوي اليه، وتنقلب الصورة عما هي عليه في باقي الشهور حيث يؤدي الشاذ دور المستهزئ والساخر من الملتزم ولكن في هذا الشهر

الكريم يجد نفسه هو في موضع الاتهام وتوجيه اللوم والتوعد منه لعدم انسجامه مع باقي الأمة في تأدية واجبه في اطاعة الله تعالى. ان انقلاب الاجواء في هذا الشهر الكريم لصالح المؤمنين تلقي في نفوس الشاذين حسرة وألماً، وتشعرهم بالعقدة الداخلية لمخالفتهم أحكام الله تعالى، وقد لا تؤثر في بادئ الأمر في نفسية هذا الانسان الشاذ ولكنها من دون اشكال إن تكررت في كل عام فانها ستكبر حتى تصبح شبحاً مخيماً عليه يوخزه في كل حين انه آثم، وبعدها قد يعود الى صوابه فينخرط في طريق الله.

واجماع الأمة في تأدية اعمال هذا الشهر الكريم من دون تجزأة وتبعيض تشكل رادعاً خارجياً وشرطياً ظاهرياً على كل من تسول له نفسه خرق حرمان الله تعالى.

وعندما تتحول الأمة باكملها رقيباً خارجياً على الفرد، فانه لا يقدر على الانفلات من قبضتها أو الهروب من سلطانها وهو في الاماكن العامة، فيجد الشاذ ان هناك عيوناً تلاحقه اينما يذهب وتنظر اليه بشرر وازدراء لممارساته الآبقة، فيشعر ان سهام الأمة مشرعة صوبه تريد ان تنحره لمخالفته، وعندها يشعر وكأنه ارتكب جريمة بحق المجتمع والكل يريد ان يقتص منه.

ولا تكون هذه الحالة من دون اشتراك كل الأمة في تأدية هذا الواجب ودخولها هذه الحزمة النورية الرحمانية، ولو تبعضت الأمة في ذلك تجدد الانسان يلوي الى الحيلة في ان يقفز من صف الى آخر تهرباً من تأدية الواجب ولوذا بمن يرضي رغباته ويشبع



اهواءه، فيضحى راميا نفسه في احضان المجموعات الميالة الى رغباته، فينفلت من القانون الالهي من دون ان يناله عقاب المجتمع وتأنيب الضمير.

من هنا كانت حكمة الله تعالى أن يمرر الأمة ككل تحت مجهره ويسلط عليهم انوار رحمته ويغسلهم من سلبيات الارض وآثامها من دون تفريق وتمييز.

وهنا لا بد لنا من ان نسجل لما للمراقبة العامة من اثر في تغير واقع الانسان الى حالة اخرى، لأن الضابط الداخلي عند الانسان في كثير من الاحيان يعجز عن السيطرة على صاحبه أو لأن المشهيات الخارجية اقوى من ان تمسكها الخيوط الداخلية، أو ان قوة الضبط قد تلاشت نهائيا عن الانسان، وفي هكذا حالات لا يقف امام نزق الانسان غير القدرة الخارجية في وضع حد لتصرفات الانسان ووضعه في الاطار الصحيح وايقافه عند حده من دون ان يتجاوز على الآخرين ويعتدي على مشاعرهم واعرفهم.

وعندها بالضبط يكون الرقيب الخارجي - وهو المجتمع - بمثابة المصلح النفسي والسلوكي للانسان المريض، كما ان هناك مستشفيات لمعالجة اصحاب الامراض العقلية.

وفي حالة ايجابية اخرى هو ان يكون تطابق بين انضباط الانسان داخليا وردعه خارجيا وبذلك يكون تركيز في داخل الانسان بين النور الداخلي والخارجي فيستقيم الى الله تعالى.



الفصل الرابع: الانسان بين قوتين

الانسان المشدود الى قوتين: قبضة التراب التي تدفع بالانسان الى التثاقل الى الارض، وغَرْف ما بداخل الارض من خليط الدنيا وزبرجها وزخرفها، وقبضة الروح التي تطمح بالانسان لان يسمو عن الارض ليحلّق الى الله بعيدا عن شرور الارض ويعرج حيث رحمة الله وصفائه.

الانسان هذا يقف بين هاتين القوتين منتظراً من يقوده، فإلى أي جهة يولي بوجهه، الى الارض ام الى السماء؟ واذا انساق الى احدهما فهل سيتركه الآخر بعيدا عنه من دون أن يترك أثراً على الجانب الآخر من حياته؟ وهل سيكون ذلك بمرضاة من خالقه وتحقيقاً لطموحات ربه فيه؟

الانسان المتكون من نوعين لا يمكن ان يميل لنوع ويضمّر النوع الآخر في حياته، لأنّ ذلك سيخل في المعادلة الداخلية له، وينعكس ذلك في حياته فيعيش كالأعرج الذي لا يقدر على تأدية كل ما يطلب منه، أو بعبارة أخرى فانه سيسقط الكثير من الاعمال ذات الصفة الايجابية في حياته.



فالانسان لا يقدر ان يعيش منقطعاً عن الحياة والماديات بشكل كلي وكأنه لا تربطه بهذه الارض رابطة ولا يمت اليها بصلة، لان ذلك سيؤثر على حياته، فليس كل الحياة روحيات وموجات غير مرئية، ففي الحياة مال وولد ومسكن وزوجة ويبيع وشراء و.. والحياة لا يمكن لها أن تستقيم من دونها، ولا يقدر الانسان أن يؤدي دوره في العيش من دون الرجوع الى هكذا اعمال.

روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إِنَّ ثَلَاثَ نِسْوَةٍ آتَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: إِنَّ زَوْجِي لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّ زَوْجِي لَا يَشْمُ الطِّيبَ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّ زَوْجِي لَا يَقْرُبُ النِّسَاءَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْرُ رِذَاءُهُ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالَ أَقْوَامٍ مِنْ أَصْحَابِي لَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ، وَلَا يَشْمُونَ الطِّيبَ، وَلَا يَأْتُونَ النِّسَاءَ؟ أَمَا إِنِّي أَكُلُ اللَّحْمَ، وَأَشْمُ الطِّيبَ، وَأَتِي النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^١.

وبالمقابل فان تركيبة الانسان ليست مادة فقط حتى يتمكن أن يهمل الجانب الروحي فيه وكأنه تراب فقط من دون روح.

ان الانسان يملك طاقة روحية هائلة إن أُهملت يتحول الانسان الى أبشع من الحيوان في التعدي على الآخرين والقيام بممارسات لا تليق بالانسان، ولا يمكن لمرتكبها أن يعيش بداخل المجتمع، فلا بد من عملية تغذية مستمرة لهذا الجانب حتى يقوى على تقليم اظافر الجشع والهوى والطمع والتعدي عند الانسان.

١- الكافي، ج ٥، ص ٤٩٦.



اذن لا بد للانسان من القيام بعملية سد فراغ بداخله عندما يشعر ان احد طرفي المعادلة قد ضعف، فيحتاج الى نمو وتغذية ودفع للامام وازالة عوائق أخذه لحجمه الطبيعي في حياته، كما انه بحاجة الى الوقوف امام حالة تعدي طرف واخذه لكامل حياته والاستحواذ على سلوكه، وارجاعه الى الحجم الطبيعي ليكون مساويا في المعادلة بما لا يضر مسيرته.

ان المسك بزمam هذه المعادلة بحاجة الى وقفة تأمل واسترجاع وتطلع الى مساحة قيمية وميزان مناقبي وفسحة زمنية تمكن الانسان من مراجعة حساب الموازنة بداخله.

والاسلام جعل الكثير من الاعمال لهذه المهمة، من صلوات وأدعية وقراءة قرآن، واعطى فرصا متعددة لذلك، ولكن كل ذلك لا يقاس بشهر رمضان بمدته واعماله القادرة على تغذية هذا الحس ليعيد للانسان توازنه الروحي والمادي، ودعمه ليقف على قدميه مستقيما قويا قادرا على تحقيق التوازن وارجاع الامور الى نصابها.

ارادة الانسان

ارادة الانسان في السيطرة على جوارحه وسلوكه وما يصدر منه من اعمال خارجية هي احدى القوى الكامنة بداخله، وتملك هذه القوة مسطرة الحسابات لتרכيبة الانسان الروحية وما يجب عليه ان يؤديه وما عليه من أن يتجاوزه، مضافا الى عامل المكان والزمان بالنسبة للفعل.



فمن حق الانسان أن ينظر الى الوجه الحسن، ولكن هل من حقه ان يغتصب وجه من لا يملكه فيتطلع اليه ويستطلععه؟ واذا كان يملك وجه زوجته الجميل فهل يحق له ان يعبت به في غير المكان المخصص له والزمان المناسب لذلك؟

ومن حق الانسان أن يستخدم لسانه في الحديث عن الحياة والمجريات الاجتماعية لما وهبه تعالى من حاسة وعضو للنطق، وقد يحاول ان يتجاوز الحدود المعدة له لينال من الآخرين، من سمعتهم وأموهرهم الخاصة، أو انه يريد ان ينحرف عن المألوف العربي فيخرج بهذه الموهبة فيستغلها في الفحش والفجور وتخريب الحركة الكلامية في المجتمع.

ومن البديهيات للانسان ان يأكل ويشرب ليقوم أوده ويشدد صلبه وليتقوى على تأدية الاعمال الحياتية والعبادية، ولذلك آداب واعراف وقوانين، فاذا ما حاول ان يسخر هذا الحق في الاتجاه الذي يخرب المعادلة الغذائية له، فإنه آثارا سلبية على صحته أو اعراف المجتمع.

إنّ الذي يقف امام كل حالات التجاوز من سلوك الانسان الشاذ على نفسه والمجتمع والقيم، هو ارادة الانسان نفسه قبل غيره.

قال الامام الصادق عليه السلام:

«مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ إِذَا رَغِبَ، وَإِذَا رَهَبَ، وَإِذَا اشْتَهَى، وَإِذَا غَضِبَ، وَإِذَا رَضِيَ، حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ»^١.

١- من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤٠٠.

من هنا كان التعامل مع هذه القوة بشكل يمنحها الصلاحيات والتقوية مهماً للغاية لتؤدي دورها، كما لا بد لها من خوض تجارب حتى تتمكن من ان تعيد للانسان وضعه الطبيعي. أما إذا تُرك الانسان من دون ارادة فانه قد يؤدي سلوكاً متناقضاً في ساعة واحدة ويسيء الى سمعته والآخرين وهو لا يرى في ذلك بأساً.

وعليه فلا بد من أن تمر ارادة الانسان في اختبار لمعرفة قوة فعلها في السيطرة على تصرفات المرء واعماله. وقوة الارادة ليست مساحتها في الجانب المادي فقط من تركيبة الانسان، فتمنعه من الأكل والشرب، وتقف مكتوفة عن الاعمال النفسية الأخرى كالاستماع والتكلم، بل عليها ان تشمل كل دوائر عمل الانسان ما دام في الحياة. قال الامام علي بن الحسين عليه السلام:

«لَيْسَ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا شِئْتَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ مَا شِئْتَ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئَلًا)»^١.

وكذلك فان الارادة لا بد لها من فرض سلطتها على مساحة نشاط الانسان السلبية منها والايجابية سواءً بسواء، لأن التكاملية توجد عندما يتفاعل فعل الانسان في مواقع ورقعة العمل، مع فعله في مواقع اخرى والتي يعبر عنها في العرف الاسلامي بالعقل.

١- وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٧٢.



قال الامام الرضا عليه السلام:

«صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ»^١.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

«الْعَقْلُ: مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَاكْتُسِبَ بِهِ الْجَنَانُ»^٢.

و«مَنْ كَانَ عَاقِلًا كَانَ لَهُ دِينٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ دِينٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^٣.

و«الْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ»^٤.

فتظهر فائدة الارادة عندما يحاول الدفع الذاتي عند الانسان ليجعله يسرق أو يكذب أو يأكل المحرم، فتمنعه الارادة من ذلك، لان في ذلك تجاوز على حقوق الآخرين.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«مَنْ عُرِضَتْ لَهُ فَاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَأَمَنَهُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَأَنْجَزَ لَهُ مَا وَعَدَهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ). أَلَا وَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ دُنْيَا وَآخِرَةٌ فَاخْتَارَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقِي بِهَا النَّارَ، وَمَنْ اخْتَارَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الدُّنْيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ مَسَاوِيَّ عَمَلِهِ»^٥.

وفي بعض الاحيان يقف الدفع الذاتي عند الانسان حائلا دون

١- وسائل الشيعية، ص ١٦١، ج ٦.

٢- وسائل الشيعية، ص ١٦٠، ج ٦.

٣- ثواب الاعمال ص ٩.

٤- وسائل الشيعية، ص ١٦٢، ج ٦.

٥- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ١٩٧.

ان يؤدي الانسان ما عليه من واجبات اجتماعية وعرفية، أو ما فرض الله تعالى عليه من فرائض.

فقد يرى المرء فقيراً أو صاحب حاجة وهو يملك القدرة المالية على العطاء ولكنه يحس ان شيئاً ما يحول دون ان يمد يده بجليه ليخرج مقداراً من النقود ليدفعه الى الفقير والمحتاج.

ويأتيه خبر زواج صديق له أو وقوع حادث لصاحب له وعليه ان يذهب ويقدم التحية والمواساة في الفرح والحزن ويشارك بما يتمكن في ذلك، ولكنه يحس فجأة أنّ مانعاً داخلياً يحول دون ان تخطو قدمه في هذا الاتجاه.

وقد يتطلع الانسان الى قراءة القرآن والدعاء إذ يجد في داخله فراغاً كبيراً لا يملأ الا بتأدية هذه الاعمال، ولكنه يحس أنّ مانعاً ما يأتيه باعذار مختلفة ليمنعه عن ذلك، فلا بد له من أن يعلم نفسه ويروضها.

قال امير المؤمنين عليه السلام:

«...وَأَمَّا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ، وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقْوُدَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ...»^١.

وجاء في مقطع من دعاء للامام السجاد عليه السلام والمعروف بدعاء

١ - (نهج البلاغة) من كتاب له لوالية على البصرة عثمان بن حنيف الانصاري.



أبي حمزة الثمالي:

«اللَّهُمَّ إِنِّي كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ وَتَعَبَّأْتُ وَقُمْتُ لِلصَّلَاةِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَنَاجَيْتُكَ أَلْقَيْتَ عَلَيَّ نُعَاساً إِذَا أَنَا صَلَّيْتُ، وَسَلَبْتَنِي مُنَاجَاتِكَ إِذَا أَنَا نَاجَيْتُ، مَا لِي كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ صَلَحْتُ سَرِيرَتِي وَقَرُبَ مِنْ مَجَالِسِ التَّوَابِينَ مَجْلِسِي عَرَضْتُ لِي بَلِيَّةٌ أَزَالَتْ قَدَمِي، وَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ خِدْمَتِكَ..»^١.

ففي كل هذه المواقع تأتي ارادة الانسان لكي تدفعه لممارسة عمله الايجابي، وعدم الاستجابة لوسوسة الشيطان وما يلقي على الانسان من اوهام تحاول ان تكون عائقا دون انجاز العمل.

تطابق الارادة مع شريعة الله

ان الدورة التربوية التي يخوض غمارها الانسان المسلم في هذا الشهر الشريف تهدف إعادة الانسان الى سعيه من أجل تطابق سلوكه الحياتي وعمل جوارحه سلبا أو ايجابا مع متطلبات شريعة الله تعالى من الانسان.

إن جميع الاوامر والنواهي الالهية تدفع الإنسان لكي يسير على صراط الله تعالى، ولكي يربي المسلم نفسه في هذا الاتجاه، فعندما يقع في محاذير ولا يتمكن من السيطرة على جوارحه في اعمالها، يأتي هذا الشهر كفرصة الهية للانسان لكي يعمل جاهداً ان يضع نفسه في موقع يرضي الله تعالى.

وبذلك فان جميع النواهي المسلكية والغذائية، وكل الاوامر

١- مصباح المتجهد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٥٨٨.



الروحية تشكل تياراً واحداً ومحاولة متكاملة في عملية البناء.. فلا الامتناع عن المحرمات وحده كافٍ في صياغة شخصية الانسان ولا تأدية الواجبات فقط من دون الابتعاد عن المنكرات قادرة على إتمام عملية البناء بوحده، إنما هي عملية الامتناع السلبي والقبول الايجابي وحدها قادرة على بلورة صياغة بناء الانسان المسلم.

ومدرسة الصوم تبدأ من إلقاء ظلالها على الانسان في منعه من الأكل والشرب والجنس، وبذلك يخلق في داخله الاحساس بأن هذا الحد له دلالة خاصة يحتضن الانسان لان يتقرب بها الى الله تعالى، ولكنها ليست كل عملية الصوم وإنما هي بوابة الى الصوم، وان اوقف الانسان معطيات الصوم في هذا الحد فقد يخسر ثواب وجزاء الم الجوع والعطش من الله تعالى.

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم:

«رَبِّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرَبِّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ»^١.

وقال امير المؤمنين عليه السلام:

«كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَا، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا الْعَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ»^٢.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

«إِنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ

١- الامالي (للطوسي)، ص ١٦٦.

٢- بحار الانوار، ج ٦٧، ص ٢٨٣.



حِجَابًا مِّمَّا سِوَاهَا مِنَ الْفَوَاحِشِ»^١.

وعنه عليه السلام ايضا:

«لَيْسَ الصَّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَنْ لَا يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ وَلَا يَشْرَبَ فَقَطْ، وَلَكِنْ إِذَا صُمْتَ فَلْيُصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ وَبَطْنُكَ وَفَرْجُكَ وَاحْفَظْ يَدَكَ وَفَرْجَكَ وَأَكْثِرِ السُّكُوتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَارْفُقْ بِخَادِمِكَ»^٢.

وقال امير المؤمنين عليه السلام:

«صِيَامُ الْقَلْبِ عَنِ الْفِكْرِ فِي الْآثَامِ، أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ الْبَطْنِ عَنِ الطَّعَامِ»^٣.

و«صَوْمُ النَّفْسِ عَنِ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَنْفَعُ الصَّيَامِ»^٤.

و«صَوْمُ الْجَسَدِ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْأَغْذِيَةِ بِإِرَادَةٍ وَاخْتِيَارٍ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ وَرَغْبَةً فِي الْأَجْرِ وَالنَّوَابِ»^٥.

و«صَوْمُ النَّفْسِ إِمْسَاكُ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ عَنْ سَائِرِ الْمَآثِمِ وَخُلُوعُ الْقَلْبِ عَنْ أَسْبَابِ الشَّرِّ»^٦.

وهذا لا يعني ان الامتناع عن الاكل والشرب لا يؤثر في سلوك الانسان في هذا الشهر الكريم بل ان لها معطياتها على جسم الانسان لذلك ورد في الحديث الشريف:

١- الوسائل للحر العاملي كتاب الصوم ج ٧ ص ١١٩.

٢- الوسائل للحر العاملي كتاب الصوم ج ٧ ص ١١٨.

٣- عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٢.

٤- عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٢.

٥- عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٥.

٦- عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٥.

«الصِّيَامُ أَحَدُ الصَّحَّتَيْنِ»^١.

«صُومُوا تَصِحُّوا»^٢.

«وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْأَبْدَانِ الصِّيَامُ»^٣.

فهي تترك آثارها الصحية بارزة على جسم الانسان ولكنها ليس كل الصوم، بل حتى لو أن الانسان امتنع عن ذلك من دون نية تقربا لله تعالى فقد بطل صومه ولا يتقبله تعالى منه باجماع فقهاء الاسلام.

ان حركة الصوم حركة تصحيحية لسلوك الانسان وتهذيب دوافعه الداخلية، لذلك لا بد ان يظهر اثر ذلك على سلوكه في الامتناع عن المحرمات ككل، وأن يجهد نفسه لأن يكون صومه تاما وذلك في الوقوف بحزم امام المحرمات حتى يكون بصدق انسانا صائما. فكما الصوم حركة إمتناع من الاكل والشرب، كذلك هو حركة إمتناع عن كل معصية لله تعالى، ولذلك ورد عن الامام علي عليه السلام قوله:

(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللَّهِ، وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ...) - الى أن

١- غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٩٠.

٢- عوالي اللغالي، ج ١، ص ٢٦٨.

٣- الكافي، ج ٤، ص ٦٢.



قال - : (فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ)^١.

قال الامام الصادق عليه السلام:

«وَوَالَيْتَ اللَّهَ فِي صَوْمِكَ بِالصَّمتِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، مِمَّا قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ»^٢.

وعنه ايضا عليه السلام انه قال:

«... وَلَكِنْ إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ وَبَطْنُكَ وَفَرْجُكَ، وَاحْفَظْ يَدَكَ وَفَرْجَكَ، وَأَكْثِرِ السُّكُوتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَارْفُقْ بِخَادِمِكَ»^٣.

وبذلك فان عملية الصوم من اجل ان تنجح وتؤدي دورها في بناء الانسان وتكامل شخصيته، وتفيض بعطائها على المجتمع ككل، لا بد وان تكون شاملة في ضبط ارادة الانسان للامتناع عن كل محارم الله تعالى.. وهذا ما عبر عنه الامام الصادق بقوله: «إِنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، إِنَّمَا لِلصَّوْمِ شَرْطٌ يَحْتَاجُ أَنْ يُحْفَظَ حَتَّى يَتِمَّ الصَّوْمُ وَهُوَ الصَّمْتُ الدَّاخِلُ، أَمَا مَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكْلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) يَغْنِي صَمْتًا، فَإِذَا صُمْتُمْ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْكَذِبِ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَلَا تَنَازَعُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا

١- وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣١٣.

٢- النوادر، ص ٢٢.

٣- الوسائل للحر العاملي كتاب الصوم ج ٧ ص ١١٨.

تَغْتَابُوا، وَلَا تَمَارُوا، وَلَا تَكْذِبُوا، وَلَا تُبَاشِرُوا، وَلَا تُخَالِفُوا، وَلَا تُغَاضِبُوا، وَلَا تَسَابُوا، وَلَا تَشَاتَمُوا، وَلَا تَنَابَزُوا، وَلَا تُجَادِلُوا، وَلَا تُبَادُوا، وَلَا تَظْلِمُوا، وَلَا تُسَافِهُوا، وَلَا تَصَاحِرُوا، وَلَا تَغْفُلُوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَالزُّمُومِ الصَّمْتِ وَالسُّكُوتِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالصَّدْقِ وَمَجَانِبَةِ أَهْلِ الشَّرِّ.

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ، وَالْكَذِبِ، وَالْفَرْيِ، وَالْخُصُومَةِ، وَظَنَّ السَّوْءِ، وَالْغِيْبَةِ، وَالنِّمِيمَةِ، وَكُونُوا مُشْرِفِينَ عَلَى الْآخِرَةِ، مُنْتَظِرِينَ لِأَيَّامِكُمْ، مُنْتَظِرِينَ لِمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ، مُتَزَوِّدِينَ لِلِقَاءِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَالْخُشُوعُ وَالْخُضُوعُ وَذُلُّ الْعَبْدِ الْخَائِفِ مِنْ مَوْلَاهُ، رَاجِينَ خَائِفِينَ رَاجِعِينَ رَاهِبِينَ، قَدْ طَهَّرْتُمُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعُيُوبِ، وَتَقَدَّسَتْ سَرَائِرُكُمْ مِنَ الْخَبِّ، وَنَظَّفَتِ الْجِسْمَ مِنَ الْقَادُورَاتِ، وَتَبَرَّاتِ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدَاهُ، وَوَالَيْتِ اللَّهُ فِي صَوْمِكِ بِالصَّمْتِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، مِمَّا قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَخَشِيتِ اللَّهَ حَقَّ خَشْيَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلَّهِ فِي أَيَّامِ صَوْمِكِ، وَفَرَّغْتَ قَلْبَكَ لَهُ، وَنَصَبْتَ نَفْسَكَ لَهُ فِيمَا أَمَرَكَ وَدَعَاكَ إِلَيْهِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَأَنْتِ صَائِمٌ لِلَّهِ بِحَقِيقَةِ صَوْمِهِ، صَانِعٌ لِمَا أَمَرَكَ، وَكُلَّمَا نَقَصْتَ مِنْهَا شَيْئاً مِمَّا بَيَّنَّتْ لَكَ فَقَدْ نَقَصَ مِنْ صَوْمِكَ مِقْدَارِ ذَلِكَ - إِلَى أَنْ قَالَ: - إِنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حِجَاباً مِمَّا سِوَاهَا مِنَ الْفَوَاحِشِ مِنَ الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ يُقَطَّرُ الصَّائِمَ، مَا أَقَلَّ الصُّوَامَ وَأَكْثَرَ الْجُوعَ»^١.

١- وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٠، ص ١٦٦.



كما ان ارتكاب الاثم في الاكل والشرب وانه يفطر الانسان لان جسمه قد تغذى، فكذلك الموبقات الشهوانية هي الاخرى تغذي عامل الشر في الانسان فتفطره عن صومه.

فالذي يغتاب او يكذب على الله ورسوله في هذا الشهر الكريم يعني انه فاقد للارادة، وان الشيطان لا يزال قابلاً في كنفه ويتغذى بهذه الاعمال، لذلك فإن صومه لا يكتمل، ولذلك فان الامتناع عن الاكل والشرب وحده لا يضمن استقامة الانسان في سلوكه. إن التفريق بين المخالفات المادية والسلوكية عند الانسان، حيث يرى أن الاكل والشرب مفطران بينما يرى ملاحقة النساء بالنظرات المحرمة، او التحدث بساعات طويلة عن الاخرين ليس فيه بأس، إن هذا التفريق نحن نراه، ولكن عند الله تعالى وعند نبيه واوصيائه ليس قائماً، وانما هما معصية واحدة من دون تمييز. الم يصور سبحانه عملية الغيبة بأنها اكل للحم الانسان الميت، بقوله سبحانه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ^١

وقد ترجم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهارا حين جرت عملية غيبة امامه:

(جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسأله عن شيء وعائشة عنده، فلما انصرفت - وكانت قصيرة - أشارت

عايشة بيدها تحكي قصرها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تخلّي» قالت: يا رسول الله وهل أكلت شيئاً؟ قال: «تخلّي».. ففعلت فألقت مضغة من فيها..^١

وقد ورد في الحديث الشريف انه ﷺ قال: «خَمْسُ خِصَالٍ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ وَيَنْقُضْنَ الْوُضُوءَ: الْكَذِبُ، وَالْغَيْبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ»^٢.
وقال الامام الصادق عليه السلام في حديث:

«وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً تَسُبُّ جَارِيَةَ لَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَعَامٍ فَقَالَ لَهَا: كُلِي. فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ! فَقَالَ: (كَيْفَ تَكُونِينَ صَائِمَةً وَقَدْ سَبَبْتَ جَارِيَتِكَ؟ إِنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ)»^٣.

وقد تحدث بداخل الانسان بعض الغصص السلوكية من جراء صومه نتيجة لافرازات البدن، فيكون لديه بعض ضيق الصدر، أو تغير في خلقه، فتراه ينزعج من اقل همسة أو اي شيء غير طبيعي، ومع ذلك المطلوب منه أن يسيطر على حواسه ولا يبدر منه ما يعيق صفو نفسه وصدق عهده مع الله تعالى في سلوكه.

من هنا ورد الحديث عن أجر الانسان الذي يحسن خلقه في هذا الشهر الشريف، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

«أَيُّهَا النَّاسُ: مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقَهُ كَانَ لَهُ

١- بحار الانوار، للمجلسي ج ٧٢ ص ٢٥٦.

٢- كنز العمال، ج ٨، ص ٤٩٧.

٣- الكافي، ج ٤، ص ٨٧.



جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ»^١.

والانسان قد يوفقه الله لكل ما أمره تعالى داخلها، ولكن الاجواء الخارجية تتعرض له وتحاول ان تخرجه مما هو فيه من الاستقامة والسلوك الصادق، وفي ذلك ما عليه إلا الصبر على ذلك، ومحاوله القفز عليه، وعدم الانجرار وراءه بحجة انه ردود فعل ودفاع عن السمعة او الكرامة فينزلق في رد غير اسلامي أو مؤذٍ للطرف الآخر، بل عليه ان يكون رده الداخلي اسلاميا قويا، ويبقى ساميا بروحه عن المجريات الارضية ويخلق فوق ذلك. وفي هذا المجال ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يُصْبِحُ صَائِماً فَيَشْتَمُ فَيَقُولُ، إِنْ صَائِمٌ سَلَامٌ عَلَيْكَ، إِلَّا قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اسْتَجَارَ عَبْدِي بِالصَّوْمِ مِنْ عَبْدِي، أَجِيرُوهُ مِنْ نَارِي وَأَدْخِلُوهُ جَنَّتِي»^٢.

ومن كل هذه المتاعب التي قد يحس الانسان انه يلاقيها من ضبط نفسه داخلياً في الامتناع عن المحرمات، ومن ايجاد جبهة خارجية لسلوكه أمام المغريات ويصبر على كل ذلك، فان الله تعالى لا يفوت هذا للانسان من دون تقدير لهذه المحاولات اليمانية في الاستقامة على طريقه، بل إنه يقدر ذلك بأجر وهداية، لأنّه ما من صبر على معضلة في طريق الله الا وله اجر وثواب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ»^٣.

١- عيون أخبار الرضا (ع)، ج ١، ص ٢٩٦.

٢- الامالي (للصدوق)، ص ٥٨٦.

٣- الكافي، ج ٤، ص ٦٦.



الفصل الخامس: هدف واحد وثلاث دوائر

الهدفية الاسلامية قائمة على تطبيق القيم المقدسة وتنميتها في دوائر البناء المختلفة، والمتداخلة ببعضها وهي:

١ - دائرة الفرد.

٢ - دائرة الاجتماع الصغير وهو العائلة، والاجتماع الكبير وهو المجتمع.

٣ - اقامة حكم الله ليضمن رسمية التطبيق الاسلامي وتطابق ارادة المجتمع مع ارادة الحكام.

إنَّ هذه الدوائر تشكل كلها هدفا واحدا متعدد المراحل.. ولكن ليست هي اهداف متعلقة بعضها البعض الآخر بحيث اذا لم يتحقق واحد يسقط التكليف في العمل على تحقيق الهدف الآخر. وبكلمة اوضح: إنَّ الفرد باعتباره انسانا مسلما يتحمل بمفرده تطبيق النظم الاسلامية والقيم المقدسة على مستواه الشخصي، وما يخص به كفره، ولا يسقط عنه اي تكليف فردي باعتبار ان المجتمع الذي يعيش بداخله مخالف لافكاره وتطلعاته القيمية، فلا يكون ذلك مبرراً له لان يتنصل من الواجبات ويترك ما فرض الله تعالى



عليه.. أو يتخذ عدم قيام الحكم الاسلامي في وطنه ذريعة لان يترك فرائض الله، بحجة أنَّ الحاكم يقف على طرف نقيض لما يقف عليه الانسان المسلم، وهكذا يخلق لنفسه أفكاراً متخاذلة تتراكم عليه نفسياً فيلقي على ذاته الهزيمة والخذلان، وبذلك تنحسر القيم في داخله، فيترك أبسط ما فرض الله تعالى عليه.. وبمرور الزمن يترك حتى أفكار محاولة الالتفاف على المجتمع والسلطة الطاغية في اقامة فرائض الله وبعيدا عن عيون السلطة وفي اماكن آمنة لكي يَتَّقِيَ الآثار السلبية المحتملة الوقوع عليه من قبلهم.

بل انه يلجأ نفسه بضرورة العمل على تلاشي الافكار الدافعة على مواصلة عيش المظهرية المصطنعة البعيدة عن الواقع الذي يجب عليه ممارسته من أعمال وممارسات دينية وطرق عملية لمقاومة الطاغوت داخليا والعمل على تقويضه من داخله، ومقابل ذلك يعمل على تلقين ذاته الخداع وعدم الجدية، وذلك بالعمل ضمن مساحة افكار عدم صحة التناقض الداخلي، وانعدام القدرة على العمل، وأنَّ الضرر العائد من الاعمال هو اكبر كما واكثر نوعا من النفع المقدم من مواصلة العمل، او ان العيش مع المجتمع بكل ما يكتنفه من خير وشر هو الطريق الافضل والاسلم تحت مظلة مقولة (حشر مع الناس عيدا).

مع ان الاسلام نظر لهذه الظاهرة واعطى واقعية وجودها في بعض المراحل وفي بعض البلدان، وذلك لحل اشكال التناقض بين الفرد والمجتمع. يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام:

«خَالِطُوا النَّاسَ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ، وَزَايَلُوهُمْ بِقُلُوبِكُمْ»

وَأَعْمَالِكُمْ^١

ان هذا التوجه يخلق في الانسان قدرة الصلابة في التمسك بالقيم، ومتانة الارتباط بالمقدسات باكثر من وسيلة وحبل، واختيار الوسيلة المناسبة المنسجمة مع الواقع والعمل بها لاحياء المقدسات بداخل الانسان، وعدم تعطيل نموها مهما كلف الامر.. وعدم قبول عذر من تسوّل له نفسه التنصل من الواجب الديني في اقامة شرائع الله من قبل الفرد بعنوانه الشخصي.

وكذلك فإنّ العمل على احياء الشرائع على المستوى الجمعي في الامة ليس متوقفا على ان يكون الحكم اسلاميا أو هو الذي يأمر ان يقوم المجتمع الاسلامي.

إنّ اقامة مجتمع اسلامي ليس متوقفا على ان يكون الحاكم مسلما، على الرغم من ان نصيبا منه منوط بالحاكم، إلا أنّ الدوائر الصغيرة فيه، مثل العائلة أو المؤسسات على مختلف مستوياتها واهتماماتها ضرورية في خلق حالة التكافل والتراص الاجتماعي. العائلة كوحدة متماسكة ضرورة لا يمكن الاعراض عنها اثناء الحكم الاسلامي أو بدونه، ولا تنفذ اغراضها في اي حال من الاحوال، فانها تشكل المجتمع الاسلامي الصغير الذي منه تنمو الوحدات الاخرى لتشكل الدائرة الاسلامية والاجتماعية المكوّنة لقاعدة الحكم الاسلامي.

والمؤسسات الخيرية العاملة على خلق حالة التوازن الاقتصادي من تحسين وضع الفقراء، ورفع مستواهم الحياتي، ودعم مصروفهم

١- عيون الحكيم والمواعظ، ص ٢٤٣.



اليومي، ودخلهم المعاشي، مهمة قائمة على اعناق الناس وعمل مرهون بالمجتمع المسلم قبل ان يساهم فيه الحاكم.

واذا ما اراد الحاكم ان يلج نفسه في هكذا اعمال فانه لا يمكن ان يستغني عن الامة في انجاحه لهكذا مشاريع. واذا كان المجتمع بعيدا في توجهاته عن احياء هكذا مؤسسات فانه سيئدها أو يُفقد روحها أو يُثقل حركتها وهي مدعومة من قبل بكل مستلزمات التحرك.. كما نجد امثلة كثيرة في مجتمعاتنا على ذلك في امتصاص قوة تحرك مبادرات الحاكم، ولنا في مؤسسات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية ومؤسسات الزكاة في مصر خير واقع فاسد على ذلك.

ومن ثم فان المجتمع لا يتحرك من دون ان يكون بداخله دافع ومحفز نحو اعمال الخير واقامة المؤسسات ذات الصبغة الخدمية، لان البحث عن الفقراء ومواساتهم، والمرضى، واصحاب الحوائج، وتكثيف التزاور بين الافراد والعوائل ليست من المشاريع التي تملي على الانسان والامة.

وهكذا مؤسسات الورع الداخلي في المجتمع لا يمكن أن تُفرض من فوق اذا لم تكن لها ارضية التلقي والقبول لتحمل تبعات ذلك من الوقوف امام الفحشاء والمنكر ومحاور الشر واعمدة الفتنة بداخل الامة، لان القدرة البوليسية تقف عند الحدود الواضحة والمشرعة من اعمال الفسق والفجور وتعجز عن خلق الرقابة العامة من داخل كل انسان لان يؤدي دور الرقيب على الآخرين.

إنَّ المجتمع عليه أن يُنتج بداخله كل مشاريع الخير العاملة من أجل

سعادة الانسان الذي افقدته حركة المجتمع السلبية، السعادة والعيش بكرامة.. المشاريع الباحثة عن جذور الشر ومحاولة استئصالها من اعماقها بواجهات أو افكار تُبنى من قبل الامة جمعاء.

إنَّ المجتمع المترص بوحدة فكرية، وتماسك داخلي، ووعي اخوي متين، يمتاز عن غيره في عدم إمكانية اختراقه من قبل الآخرين، وبأنه قادر على الوقوف امام هجمات المجتمعات الاخرى، وإجهاض محاولة خلق اختراقات بداخل جسم المجتمع، بل حتى لو تمكنت من ذلك بكسر الاطار الخارجي وخلق ثلثة تتسلل منها فانها تبقى في مكانها، وحجمها من دون قدرة على التوسع بداخل المجتمع. بل ان المجتمع المتدين وقتئذ يكون قادراً على تعويض ما فقد من تلفات نتيجة الاختراقات والتجاوز من الآخرين، بما يملك من روح عالية وقيم رصينة وتكاتف اخوي رصين زرعه الاسلام فيه.

اما اذا كان الحكم اسلاميا ولكن محتوى المجتمع الداخلي متخلخلاً، وفيه الكثير من الفجوات والتباعد، ويفتقد لروح العطاء من أجل الآخرين، فانه يصبح مغريا للاعداء بسهولة اختراقه وزرع الفتن بداخله وتمزيقه وتسخيره لمطامع الاجنبي. وإنَّ أيَّ اختراق للجدار الخارجي له - وهو السلطة - فان ذلك يميّن الخارق من جني ثمار عمله بسهولة تامة.

وفي شهر رمضان عودة الى بناء المجتمع الاسلامي الرصين ودفع روحي لبعث روح الحركة الاسلامية الصحيحة له بشكل تمكّنه من ان يتلافى ما قد اصابه خلال الاشهر الاخرى من افرزات سلبية، ونفائيات التعامل الدنيوي، وما خلفت من ترسبات في



خُلِقَ الانسان وتعامله مع الآخرين، واثقال الانجرار الى الارض وضعف محاولات العروج الى الله تعالى.

فاللزام بناء المجتمع من الجوانب التي يحتاجها، لكي يخرج متكامل اللوحة والمنظر الخارجي، وبطبيعة جذابة توحى للناظر قدرة الاسلام في خلق المجتمع المتعاضد مع بعضه.

إن المجتمع بحاجة الى الابداع الفكري القيمي، والقدرة الخلاقة للارتباط بالآخرين، وحب التقرب الى الله والوقوف صفا واحداً بين يديه، وفي الخلوات حيث رجوع الصفاء النفسي بين يدي الله تعالى من دون شاغل يعكر مناجاة العبد لربه ومولاه، ومحاولة تقريب صورة الآخرة امام عينيه في أروع صورها، لكي يتعرف على الاحوال المعدة له من نعيم أو شقاء، وعليه ان يختار ما تقدم نفسه لذاك الواقع المنتظر، وبذلك فهو يطل على الآخرة باعماله وما تقدمه يداه في هذه الحياة والاقرب للقبول من أعمال في هذا الشهر الكريم.

ولعل ميزة هذا الشهر الكريم تكون في قدرته على تحرير الانسان من ذاتياته ووحدانيته ليرمي نفسه بعيداً عن شرقة انانيته ليفكر في الآخرين ويتقرب اليهم بأساليب مختلفة بطبيعة الواقع الاجتماعي الذي يحيط به.

وهكذا يمزق الانسان قيود سجنه الشخصي ليتعرف على اقرانه ومن هم في مستواه الاجتماعي والاقتصادي، فيمد جسور الاخوة معهم من خلال التزاور والاختلاط بهم، وكسر الحواجز النفسية وما وضعه البُعد من اسوار وعقبات لفصل الانسان عن اخيه الانسان.

وبذلك يقفز على كل البواعث النفسية السلبية وما رسمه الشيطان من صور معتمة بسوء الظن واطلاق العنان للمخيلة لكي تسرح في خلال موجة السوء والاثم عن الآخرين.

ان هذا النمو من التلاحم بين المجتمع ككل يقرب صورته لنا الحديث النبوي الشريف في الخطبة المعروفة بقوله:

«مَنْ فَطَّرَ فِيهِ مُؤْمِنًا صَائِمًا كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عِتْقٌ رَقَبَةٍ، وَمَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِ فِيمَا مَضَى...»^١.

وقال الامام علي ابن الحسين عليه السلام:

«تُطْفِرُكَ أَخَاكَ الصَّائِمَ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِكَ»^٢.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

«كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي يَصُومُ فِيهِ أَمَرَ بِشَاةٍ فَتُذْبَحُ وَتُقَطَّعُ أَعْضَاءُ وَتُطَبَّخُ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَسَاءِ أَكَبَ عَلَى الْقُدُورِ حَتَّى يَجِدَ رِيحَ الْمَرْقِ وَهُوَ صَائِمٌ، ثُمَّ يَقُولُ: هَاتُوا الْقِصَاعَ، اغْرِفُوا لَالٍ فَلَانٍ وَاغْرِفُوا لَالٍ فَلَانٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِخُبْزٍ وَتَمْرٍ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَشَاءَهُ»^٣.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

«دَخَلَ سَدِيرٌ عَلَى أَبِي عليه السلام فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ يَا سَدِيرُ: هَلْ تَدْرِي أَيُّ اللَّيَالِي هَذِهِ؟

فَقَالَ: نَعَمْ فِدَاكَ أَبِي، هَذِهِ لَيْلِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَمَا ذَاكَ؟

١- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٩٥.

٢- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٣٤.

٣- الكافي، ج ٤، ص ٦٨.



فَقَالَ لَهُ: أَتَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُعْتَقَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّيَالِي عَشْرَ رَقَبَاتٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ؟
فَقَالَ لَهُ سَدِيرٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا يَبْلُغُ مَالِي ذَاكَ.
فَمَا زَالَ يَنْقُصُ حَتَّى بَلَغَ بِهِ رَقَبَةً وَاحِدَةً، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ: فَمَا تَقْدِرُ أَنْ تُفْطِرَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رَجُلًا مُسْلِمًا؟ فَقَالَ لَهُ: بَلَى وَعَشْرَةً.

فَقَالَ لَهُ أَبِي ﷺ: فَذَاكَ الَّذِي أَرَدْتُ يَا سَدِيرُ، إِنَّ إِفْطَارَكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ يَعْدِلُ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ﷺ^١.

فتحس ان المهم في نظر الاسلام وقتئذ هو ان يكون الانسان محسنا تجاه المجتمع بقدر ما يسعه ذلك وفي شتى الاتجاهات والمستويات.

فتارة يحسن الى فقير فيلقمه مما افاص الله عليه.. واخرى يحسن الى نظيره في دعوة افطار، وثالثة في زيارة رحم وتفقد احوال الجيران و.. أو نجد صورة اخرى لها لونها الزاهي في تصفية الحسابات الحياتية مع الآخرين في هذا الشهر الكريم بطريقة إلقاء لوم ما حصل على نفسه وقذفها بالتقصير تجاه الاخوة، فينطلق بوجه صبور ونفس شرحة ليحتضن اخوته بالايجاب فيمد لهم يد المسالمة والمصافحة وتجاوز الايام وما حل فيها من صور شك وبهتان بعيداً عن الاستفهام عمن هو المقصر في الذي حصل، وبذلك يغسل الانسان الادران التي التصقت به.

ونجد الاسلام في هذا الشهر الكريم يدعو الانسان لصيغة اخرى

من نكران الذات والبحث عن الآخرين في محاولة مواساة وعطف انساني، والعيش معهم ومواساتهم فيما يكابدونه من مشقة وألم جسمي ونفسي نتيجة ضعف القدرة المادية، والعيش ولو لأيام قليلة وهو شهر واحد بالحد الأدنى من التساوي في النهار بالأم والحرم الذي يكابده الفقراء من ألم الجوع وشظف العيش.

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«إِنَّمَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصِّيَامَ لِيَسْتَوِيَ بِهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغَنِيَّ لَمْ يَكُنْ لِيَجِدْ مَسَّ الْجُوعِ فَيَرْحَمَ الْفَقِيرَ، لِأَنَّ الْغَنِيَّ كُلَّمَا أَرَادَ شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ، فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَأَنْ يُذِيقَ الْغَنِيَّ مَسَّ الْجُوعِ وَالْأَلَمِ لِيَرِقَّ عَلَى الضَّعِيفِ فَيَرْحَمَ الْجَائِعَ»^١.

وقال الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام):

«عِلَّةُ الصَّوْمِ لِعِرْفَانِ مَسِّ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، لِيَكُونَ دَلِيلًا مُسْتَكِينًا مَأْجُورًا مُحْتَسِبًا صَابِرًا، وَيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا لَهُ عَلَى شِدَائِدِ الْآخِرَةِ»^٢.

وفي جواب من سأل: لِمَ فرض الله الصوم؟ قال الامام ابو

محمد الحسن العسكري:

«لِيَجِدَ الْغَنِيُّ مَسَّ الْجُوعِ فَيَمُنَّ عَلَى الْفَقِيرِ»^٣.

وقال الامام الصادق (عليه السلام):

«مَنْ تَصَدَّقَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِصَدَقَةٍ صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ

١- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٣.

٢- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٣.

٣- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٣.



نَوْعًا مِنَ الْبَلَاءِ»^١.

وقال:

«أَيُّهَا مُؤْمِنِ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا لَيْلَةً مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ أَعْتَقَ ثَلَاثِينَ رَقَبَةً نَسَمَهُ مُؤْمِنَةً، وَكَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ»^٢.

وعنه عليه السلام قال:

«إِفْطَارُكَ فِي مَنْزِلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِكَ سَبْعِينَ ضِعْفًا» أَوْ قَالَ: «تِسْعِينَ ضِعْفًا»^٣.

ودعوة اخرى يوجهها الاسلام للانسان المسلم مزدوجة في النظر للاحرة من خلال المنافذ التي اعدّها سبحانه، ومعالجة المناظر المؤلمة التي يشاهدها في نزع ثوب البخل والشح النفسي ودخول عالم العطاء والبذل، وتقديم الخدمات للآخرين واعتبار ذلك خطوة في التقرب الى الله تعالى.

ان الانسان في كثير من مساحات جولاته الذهنية يصور تقديم شيء للآخرين ولو كان كأسا من الماء بل وحتى تحية السلام فيه نوع من سحق كبريائه وتنازل منه تجاه الآخرين، بينما يرى ان الذي يفعل معه ذلك يحتفظ له بالتقدير والاعتزاز والمكانة الرفيعة فيقدم على خدمته بعمل ما.. اما الذي دونه في المستوى الاجتماعي والاقتصادي فيرسم له صورة اخرى في انه يجب ان يعيش حالة الترفع عنه ولو بكيفية السلام وطريقة الحديث معه اذا

١- ثواب الاعمال وعقابها، ص ١٤٢.

٢- ثواب الاعمال وعقابها ص ١٣٦.

٣- المحاسن، ج ٢، ص ٤١١.

اضطر الى ذلك.

وواقع الاسلام يفصل بين نمطين من الشخصية، نمط قائم في ذاته على ما يملك من قدرة اقتصادية ومنزلة اجتماعية، وبين شخصية الانسان المؤمن الذي يجد في تقديم اي لون من الخدمة للآخرين وخاصة الضعفاء والفقراء تقربا الى الله تعالى ولونا من الوان التعب له، وبذلك فهو ليس لا يمتنع عن تقديم الخدمة والعطاء لهم فقط بل انه يبحث عن فرص ثمينة يستغلها لينال الأجر والثواب منه تعالى.

والنبي ﷺ يقول في خطبة له:

«..إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَرِيمٌ يُعْطِي هَذَا الثَّوَابَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَى مَذْقَةٍ (اللبن الممزوج بالماء) مِنْ لَبَنٍ يُقَطَّرُ بِهَا صَائِماً، أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ، أَوْ ثُمَيْرَاتٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ»^١.

وقال ﷺ عن إطعام الصائم المؤمن في شهر رمضان:

«..اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمْرَةٍ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ»^٢.

ومن خلال حركة الخروج من الشح الذاتي الى رحمة الآخرين، ومحاولة العطاء للفقراء، والبحث عن المحتاجين، وصلة المنقطعين، والاطعام قربة الى الله تعالى، والبذل لنيل رضوانه، والذهاب الى المساجد والمشاهد الشريفة تحدث الحركة الاجتماعية بداخل المجتمع، وتشاهد وكأن الناس خرجت من طورها الاعتيادي وتعيش انعطافة خاصة في داخلها وكأنها تريد ان تغير نمط حياتها وتتناسى كل ما علق بها من ادران الارض واوساخ التعامل الدنيوي وتحاول

١- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٣٥.

٢- الامالي (للصدوق)، ص ٩٤.



أن تقفز الى خط واحد فيرجع المتقدم في فرديته الى الأمة، ويقفز المتأخر ليلحق بالقافلة فيشكل امة متحابه متماسكة متوجهة بكلها الى الله تعالى.

والحركة الاجتماعية في هذا الشهر الكريم تظهر للنظر من خلال تألف الناس مع بعضهم الكبار والصغار في اماكن الدعاء الجمعي من مساجد ومشاهد، وكأن الانسان يحاول ان يملأ فراغا بداخله ونقصا في ذاته يعمل لردمه.

إنَّ الفراغ الاجتماعي للفرد يصل الى حد يشعر - من استفحاله - بأن الوحدة تفتسه من داخله، ولذلك يلقي بنفسه في احضان الجماعة ليتحسَّس معاني التقارب والالفة، وحب الآخرين، والتعاون معهم، وتبادل وجهات النظر، ومعرفة ما يجري بداخلهم من آلام أو حشرات، ويزرعها مع ما هو عليه فيتعلم منهم ويعلمهم.

إنَّ هذا النوع من الشوق للآخرين تجده واضحا في طريقة سلام بعضهم على البعض الآخر، وتلمسه منظرا حيا في خلوهم مع بعضهم كحلقات ثنائية، وكأن أحدهما يحضر درسا عند الآخر، وان كلاهما يملئ تأريخ حياته على الآخر، ويفضي بسر نجاحه في الحياة أو التعثرات التي اصابته في مسيرة حياته وكيف كسرهما على صخرة صموده وتوفيق الله له.

ان هذا المنظر لا يختص بالرجال دون النساء بل الكل يساهم فيه بدور، ولعل حركة الاطفال تعطي انطباعا اوضح في بحث بعضهم عن الآخر وسعيهم لسد فراغهم الاجتماعي في لعبهم الجماعي وتجمعهم مع بعضهم.



الفصل السادس: ضيافة الله عطاء لا محدود

يخطر في الانسان ان يرى كيف يضيف سبحانه عباداه عندما يفرون اليه، ويتعرضون الى ساحة ضيافته ويقصدونه للتزود من زاده. إنَّ هذا اللون من التفكير عند الانسان مشروع طبيعي وقد سارت عليه طبائع البشر. إنَّ بعضهم يدفع نفسه لكي يرى ضيافة الآخر ويحل ضيفاً عنده.. ففي بعض الاحيان يذهب من اجل تسجيل الحضور في اماكن الكرم، ليساهم في احياء هذه الظاهرة، أو رداً للجميل، وتقوية للعلاقة الاجتماعية مع الآخر، أو يقصد اهل الضيافة لينال من عطائهم وكرمهم ويسد بذلك احتياجاته التي يشعر انها نقص فيه.

وفي الطرف المقابل يقف أهل القدرة والطول والمنعة بشموخ فيقدمون ما عندهم من عطاء وشهامة في البذل والسخاء بلا حدود للناس واهل الحاجة والعوز والفقر، وكأنك تحس انهم يتبارون في العطاء، ويتنافسون في توسعة قدرة البذل على الآخرين، واجارة من له حاجة. ويجدون في ذلك شرفاً لهم وفخراً لمكانتهم وتعزيزاً لمواقعهم.

فالله تعالى ألهم الانسان الضيافة، ونمى فيه روح العطاء، وأمره بالبذل وهو جاهل لولا تعليم الاله له، لا يمكن ان يقاس ما عنده بما عند عباداه لا في الكم ولا في الكيف ولا في الطريقة.



فهل يقدر الانسان ان يحسب ما عنده من مال وعقار و.. بما عند الله تعالى؟ أو يحصي ما عند الله تعالى من انواع النعم والعطاء الغير محدود وغير المحسوب عددا بما عند الانسان من حاجيات تعد بحساب الارقام. أو يقيس طرق عطاء الله بسبل دفع الانسان المحدود التفكير؟

ان هذه المعادلة ليست من نوع واحد حتى يمكن للانسان ان يتحدث عنها او يضعها في حساب التقابل والمناظرة، ولكن من اجل التقريب ضربنا ذلك مثلاً.

إنَّ عطاء الله تعالى ليس من النوع الذي يمكن للانسان ان يستهلكه في حياته الدنيا، أو انه معرض لان يفقده الانسان في عرض حياته وعند تعامله مع الآخرين.

إنَّ عطاء الانسان محدود في هذه الدنيا، لأنه قائم على المال والمادية. أما عطاء الله تعالى للانسان فهو عطاء لا حدود له في الآخرة التي لا مفر للانسان منها، فهو ذاهب اليها وإنْ اختلفت الطرق وتعددت الاسباب وطال الزمن.

وعطاؤه تعالى في مكان يخلد فيه الانسان من دون أنْ يطرأ عليه الموت والفناء.

وفي تلك الدار لا ينفع الانسان أي عطاء إلاَّ عطاء الله، ولا يحسّن حال الانسان مما هو عليه غير الله تعالى وما يترحم به على عباده. وعندئذ يشعر العبد أنَّ ضيافة الله له كانت في الدنيا وبطريقة لا يحس الانسان أنه قد قبض شيئاً منها وشاهدته عينه، فلا رصيده المالي في البنك تحركت ارقامه الى الأمام، ولا بيته ومحله التجاري زحف في حركة توسعية او افقية أو عمودية ولو بمقدار مترٍ واحد.. ولا مقامه الاجتماعي ارتفع، أو ما شابه ذلك من الاعتبارات الدنيوية الاخرى.



إنَّ العبد وقتئذ يحس أنَّ الضيافة في الدنيا لم تكن بالمال والعقار، وإنما كان بالروح والايمان، وإن اثرها الفعال والمهم ظهرت نتائجه في الآخرة، حيث الانسان يبحث عن مضيف يكرمه، أو شهم يدفع عنه ألم النيران، فلا يجد من يعر له الاهتمام والكل يصرخ: وانفساه. إنَّ المسافة بين دخول مضيف الله تعالى وبين الاعتراف من زاده هي صدق النية واخلاص العمل له تعالى.

وإنَّ الاحساس بطعم زاد الله في هذا الشهر الكريم متوقف على مقدار انفتاح قلب المؤمن على ربه.

وان التوفيق لدخول مضيف الله مرهون بجدية الانسان بخلع رداء الارض والتسريل بشباب الورع والتقوى.

وقدرة الانسان على الاستزادة في النهل من هذا العطاء مقرونة بقدرة نفسه وجوارحه على الاستمرار في الانابة الى الله تعالى.

الطريقة الربانية

في هذا الشهر الكريم يدعو الله تعالى عباده بالعودة الروحية اليه والرجوع الى مرضاته.

يدعوهم للتعرض الى نفحاته لتطهرهم من دنس الارض.

يدعوهم للتعامل معه ليعرفوا طريقة مقايضته.

يدعوهم ليغفر لهم.

يدعوهم لجنته.

لنقف بتأمل لنعرف بدقة سبيل الله في دعوة عباده وطرائق نثر الرحمة عليهم وكيفية استضافته لهم.

نعم؛ يريد الله تعالى في هذا الشهر الكريم أن يمنح عباده الرحمة والغفران، يريد أن تحفهم الملائكة وتطوقهم بالترحيب.. يريد أن يعفوا



عنهم آثامهم ويصفح عما اقترفت ايديهم من الذنوب، وهل في هذا عجب؟ أليسوا هم عباده وهو ربهم؟ وهل يطمع الانسان في شيء غير عطاء ربه ومغفرته ورضوانه؟!

تبدأ مسيرة الضيافة الى الله في تحطيم العقبات التي تحول دون ان يواصل العبد طريقه الى الله.

العقبات العدو للانسان والتي تعرف نقاط ضعف البشر فتلج اليه وتلوثه وتحرفه عن مسيرته الفطرية.

العقبات الكؤودة التي تضلل الانسان عن طريق الهدى، وتصور له السراب انه واقع فتلقيه في شباك الشر.

يعطل سبحانه كل هؤلاء.

ومن هم:

انهم الشياطين!

يكبلهم تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«... أَبْوَابُ النَّارِ مَخْلَقَةٌ... وَالشَّيَاطِينُ مَغْلُولَةٌ...»^١.

«.. وَفِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ تُغْلَى الْمَرَدَّةُ مِنَ الشَّيَاطِينِ»^٢.

«... يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مَالِكُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ:

أَغْلِقِ الْجَحِيمَ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا تَفْتَحْهَا عَلَيْهِمْ

حَتَّى يَنْقُضِيَ شَهْرُهُمْ. ثُمَّ يَقُولُ لِجَبْرَيْلَ: يَا جَبْرَيْلُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ

رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: انْزِلْ عَلَى الْأَرْضِ فَعَلَّ فِيهَا مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ

حَتَّى لَا يُفْسِدُوا عَلَى عِبَادِي صَوْمَهُمْ»^٣.

وعندما تُغْلَى أيدي الشيطان وتُكَبَّل نشاطاته على الانسان، يصبح

١- وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣١٤.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٧١.

٣- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٨.

الانسان وقد خرج من معادلة الرضوخ للشر الخارجي وبعيداً عن المؤثرات الاجنبية، وتتضاعف قدرته على الفرار من سجن الشيطان وسرعته في الجري للابتعاد عن متناول يده ومساحة مؤثراته وشبائكه وفخاخه.

ولم يكتفِ سبحانه في أن يعبد الطريق لعباده ليسيروا اليه من دون منعٍ ومشكك، بل تفضل عليهم في أن اوجد في دار ضيافته مصابيح تدلهم الى حيث الرحمة والمغفرة والعطاء من دون حساب. إنه تعالى فتح لهم ابواب جنانه على مصراعيها ونادى فيهم أن اسرعوا الى مغفرة ورضوان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفْتَحَةٌ»^١.

«إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا تُغْلَقُ إِلَى آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ»^٢.

«إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَادَى الْجَلِيلُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِضْوَانُ خَازِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رِضْوَانُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: نَجِدُ جَنَّتِي وَرَيْنَهَا لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا تُغْلِقْهَا عَنْهُمْ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُهُمْ»^٣.

«.. وَيَزِينُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ»^٤.

«.. وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ»^٥.

وبذلك اوقف تعالى فاعلي الشر من النشاط، ودل على الخير وسبل

١- الامالي (للصديق)، ص ٩٥.

٢- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٤.

٣- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٨.

٤- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٩.

٥- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٥٠.



العمل له.

والله تعالى يتعامل مع عباده في هذا الشهر بالعتاء والمنح بشكل يختلف عما هو عليه في الشهور الاخرى التي يقابل بها الحسنة بعشرة فيقول تعالى:

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ)¹.

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)².

بل انه في هذه الفسحة الثمينة يدفع لعباده من الاجر والثواب أضعافا مضاعفة، ولا يعلمها إلا هو سبحانه، نجد ذلك في قراءة القرآن ونجده في الصلوات وفي كل شيء يمارسه الصائم.

بل إنَّ الله تعالى جعل حركات الانسان الصائم كلها أجراً وثواباً في يقظته ونومه حتى في تنفسه وشهيقه وزفيره، وكأن الانسان يرى أنَّ للصائم في شهيقه حسنة وفي زفيرة اخرى.

وعلى كل الاحوال فان الله تعالى يريد أن يوقف تصور الانسان عن الأجر الذي سيناله، لانه أكثر كمّاً ونوعاً مما يقدر أن يتصوره، وبذلك يخرج التقدير من الحسابات البشرية.

يقول تعالى:

«الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي عَلَيْهِ»³.

«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ هُوَ لَهُ غَيْرَ الصَّيَامِ

هُوَ لِي، وَأَنَا أُجْزِي بِهِ»⁴.

١- سورة النمل، الآية: ٨٩.

٢- سورة الانعام، الآية: ١٦٠.

٣- الكافي، ج ٤، ص ٦٣.

٤- الخصال، ج ١، ص ٤٥.



الفصل السابع: باقات عطرة

لنرى من خلال الاحاديث الشريفة ماذا أعد الله سبحانه لعبده الصائم:
قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ الصَّوْمَ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ»^١.

«الصَّائِمُ فِي عِبَادَةٍ وَإِنْ كَانَ نَائِمًا عَلَى فِرَاشِهِ مَا لَمْ يَغْتَبِ مُسْلِمًا»^٢.

قال الامام الصادق عليه السلام:

«أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى مَا يَمْنَعُكَ مِنْ مُنَاجَاتِي؟ فَقَالَ:
يَا رَبِّ أَجْلُكَ عَنِ الْمُنَاجَاةِ لَخُلُوفٍ فِيمَ الصَّائِمِ. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، لَخُلُوفٌ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدِي مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ»^٣.

«مَنْ صَامَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَأَصَابَهُ ظَمَأٌ وَكَلَّ اللَّهُ
بِهِ أَلْفَ مَلَكٍ يَمْسَحُونَ وَجْهَهُ وَيُبَشِّرُونَهُ، حَتَّى إِذَا أَفْطَرَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ لَهُ: مَا أَطْيَبَ رِيحَكَ وَرَوْحَكَ، مَلَائِكَتِي أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ
لَهُ»^٤.

«نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةً، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُتَقَبَّلٌ، وَدَعَاؤُهُ

١ - الفقه المنسوب الى الامام الرضا عليه السلام، ص ٢٠٤.

٢ - تحف العقول، ص ٤٧.

٣ - الكافي، ج ٤، ص ٦٤.

٤ - الكافي، ج ٤، ص ٦٤.



مُسْتَجَابٌ»^١.

قال الامام ابو الحسن (الكاظم) عليه السلام:

«قِيلُوا فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُ الصَّائِمَ وَيَسْقِيهِ فِي مَنَامِهِ»^٢.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً يُدْعَى الرَّيَّانَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»^٣.

وقال ﷺ:

«مَا مِنْ صَائِمٍ يَحْضُرُ قَوْمًا يَطْعَمُونَ إِلَّا سَبَّحَتْ لَهُ أَعْضَاؤُهُ،

وَكَانَتْ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُمْ اسْتِغْفَارًا»^٤.

وعنه ﷺ قال:

«مَنْ مَنَعَهُ الصَّوْمُ مِنْ طَعَامٍ يَشْتَهِيهِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ

يُطْعِمَهُ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ وَيَسْقِيَهُ مِنْ شَرَابِهَا»^٥.

قال رسول الله:

«إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَنْجَدُ وَتُزَيَّنُ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ

رَمَضَانَ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْهُ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ

يُقَالُ لَهَا: الْمُمِيزَةُ، تَصْفِقُ وَرَقَ أَشْجَارِ الْجَنَانِ، وَحَلَقَ الْمَصَارِيحِ،

فَيَسْمَعُ لَذَلِكَ طِينٌ لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَتَبْرُزُ

الْحُورُ الْعَيْنُ حَتَّى يَقِفْنَ بَيْنَ شُرَفِ الْجَنَّةِ، فَيَنَادِينَ: هَلْ مِنْ

خَاطِبٍ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَرْجُوهُ؟

ثُمَّ يَقُلْنَ: يَا رِضْوَانُ مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ؟ فَيَجِيبُهُنَّ بِالتَّلْيِيَةِ، ثُمَّ

يَقُولُ: يَا خَيْرَاتُ حَسَنُ هَذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، قَدْ

١- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٦.

٢- الكافي، ج ٤، ص ٦٥.

٣- معاني الاخبار، ص ٤٠٩.

٤- من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٨٧.

٥- كشف الغمة في معرفة الائمة، ج ١، ص ١٦٣.

فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَانِ لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ: وَيَقُولُ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا رِضْوَانُ افْتَحْ أَبْوَابَ الْجَنَانِ، يَا مَالِكُ أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، يَا جَبْرِئِيلُ اهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ فَصَقِّ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ وَعَلِّهِمْ بِالْأَغْلَالِ، ثُمَّ اقْدِفْ بِهِمْ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ حَتَّى لَا يُفْسِدُوا عَلَى أُمَّةٍ حَبِيبِي صِيَامَهُمْ.

قَالَ: وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟^١.

وقال ﷺ:

«شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ شَهْرٌ يُضَاعَفُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَمْحُو فِيهِ السَّيِّئَاتِ، وَهُوَ شَهْرُ الْبَرَكَةِ، وَهُوَ شَهْرُ الْإِنَابَةِ، وَهُوَ شَهْرُ التَّوْبَةِ، وَهُوَ شَهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَهُوَ شَهْرُ الْعِتْقِ مِنَ النَّارِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ»^٢.

قال الامام علي ابن موسى الرضا عليه السلام:

«الْحَسَنَاتُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَقْبُولَةٌ، وَالسَّيِّئَاتُ فِيهِ مَغْفُورَةٌ. مَنْ قَرَأَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ كَمَنْ حَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ. وَمَنْ ضَحِكَ فِيهِ فِي وَجْهِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ لَمْ يَلْقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ضَحْكَ فِي وَجْهِهِ وَبَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ.

وَمَنْ أَعَانَ فِيهِ مُؤْمِنًا أَعَانَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ كَفَّ فِيهِ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ

١- الامالي (للمفيد)، ص ٢٣٠.

٢- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٠.



عَنْهُ غَضَبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمَنْ أَعَاثَ فِيهِ مَلْهُوفاً آمَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمَنْ نَصَرَ فِيهِ مَظْلوماً نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَاهُ فِي الدُّنْيَا، وَنَصَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ»^١.

قال الامام الصادق عليه السلام:

«إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَاجْهَدُوا أَنْفُسَكُمْ فِيهِ، فَإِنَّ فِيهِ تُقَسَّمُ الْأَرْزَاقُ، وَتُوقَّتُ الْأَجَالُ، وَيُكْتَبُ وَفْدُ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْدُونَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي الْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ»^٢.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أَيُّهَا النَّاسُ؛ قَدْ أَظْلَكُكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةُ الْعَمَلِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخُصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ»^٣.

وقال ﷺ:

«إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا تُغْلَقُ إِلَى آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ.

فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي فِي لَيْلَةٍ مِنْهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ أَلْفَ وَخَمْسِمِائَةِ حَسَنَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ بَابٍ، لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا قَصْرٌ

١- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤١.

٢- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤١.

٣- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٢.

مِنْ ذَهَبٍ مُّوشَّحٍ بِبِاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ سَجْدَهَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِيهَا مِائَةَ عَامٍ، فَإِذَا صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عَفَّرَ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ تَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَ كَقَارَةٍ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ يَصُومُهُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَصْرٌ لَهُ أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ وَاسْتَعْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفٍ مَلَكٍ، تَأْتِي غُدُوَّةً إِلَى أَنْ تُوَارِيَ بِالْحِجَابِ»^١.

وقال عليه السلام:

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ حَدَّثَ نَفْسَهُ أَنْ يَصُومَ إِنْ عَاشَ، فَإِنْ مَاتَ بَيْنَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَا نَفَقَةٌ إِلَّا وَيُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهَا إِلَّا التَّفَقُّهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ صَلَةً لِلْعِبَادِ، وَكَانَ كَقَارَةٍ لِدُنُوبِهِمْ، وَمَنْ تَصَدَّقَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِصَدَقَةٍ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِذَا كَانَ أَثْقَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جِبَالِ الْأَرْضِ ذَهَبًا تَصَدَّقَ بِهَا فِي غَيْرِ رَمَضَانَ، وَمَنْ قَرَأَ آيَةً فِي رَمَضَانَ أَوْ سَبَّحَ كَانَ لَهُ مِنْ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِ كَفَضْلِي عَلَى أُمَّتِي، فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ ثُمَّ طُوبَى لَهُ»^٢.

وقال عليه السلام:

«مَنْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ فِي رَمَضَانَ يُحْسَبُ لَهُ ذَاكَ بِسَبْعِ مِائَةِ أَلْفِ رَكَعَةٍ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّ الْعَمَلَ يُضَاعَفُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام كَمْ يُضَاعَفُ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عليه السلام: تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ بِأَلْفِ أَلْفٍ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا

١- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٤.

٢- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٥.



أَفْضَلُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ)»^١.

وقال ﷺ:

«مَنْ صَلَّى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رَكَعَتَيْنِ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِنْ شَاءَ صَلَّاهُمَا فِي أَوَّلِ لَيْلٍ وَإِنْ شَاءَ فِي آخِرِ لَيْلٍ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ بِكُلِّ رَكَعَةٍ مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ، يَكْتُبُونَ لَهُ الْحَسَنَاتِ وَيَمْحُونَ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَيَرْفَعُونَ لَهُ الدَّرَجَاتِ، وَأَعْطَاهُ ثَوَابَ مَنْ أَعْتَقَ سَبْعِينَ رَقَبَةً»^٢.

وقال ﷺ:

«لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ مَا فِي رَمَضَانَ لَوَدَّ أَنْ يَكُونَ رَمَضَانَ السَّنَةَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خَزَاة: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِيهِ؟ فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَزِينُ لِرَمَضَانَ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَصَفَقَتْ وَرَقَ الْجَنَّةِ، فَتَنْظُرُ حُورُ الْعَيْنِ إِلَى ذَلِكَ، فَيَقُلْنَ: يَا رَبِّ اجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَزْوَاجاً تَقْرَأُ بِهِمْ أَعْيُنُنَا وَتَقْرَأُ أَعْيُنُهُمْ بِنَا. فَمَا مِنْ عَبْدٍ صَامَ رَمَضَانَ إِلَّا زَوَّجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حُورِ الْعَيْنِ فِي خِيَمَةٍ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ كَمَا نَعَتَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)»^٣.

وقال ﷺ:

«اللَّهُ تَعَالَى يَغْفِرُ فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ لِكُلِّ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ،

١- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٥.

٢- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٦.

٣- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٦.

قَالَ: وَرَجُلٌ فِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ يَهْزُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ بَخْ بَخْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَأَنَّكَ صَاقَ صَدْرَكَ مِمَّا سَمِعْتَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ ذَكَرْتُ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ وَلَيْسَ لِكَافِرٍ فِي ذَا شَيْءٍ^١.

وقال ﷺ:

«وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ الشَّهْرَ كُلَّهُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيَتَابَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ. وَيَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ: عِبَادِي اصْبِرُوا وَأَبْشِرُوا فَتَوْشِكُوا أَنْ تَنْقَلِبُوا إِلَى رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي، قَالَ: فَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِتْقَاءٌ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ»^٢.

وقال ﷺ:

«شَهْرٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صِيَامَهُ، وَسَنَ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^٣.

وقال رسول الله ﷺ:

«مَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ - أَيِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ - بِصَلَاةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرَضًا كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مِثْلُ ثَوَابِ مَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ ثَقَّلَ اللَّهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخْفُفُ الْمَوَازِينُ، وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ»^٤.

١- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٧.

٢- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٨.

٣- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٤٩.

٤- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٥٧.



وقال ﷺ:

«لَوْ عَلِمْتُمْ مَا لَكُمْ فِي رَمَضَانَ لَرَدْتُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شُكْرًا. إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْهُ غَفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمَّتِي الذُّنُوبَ كُلَّهَا، سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا، وَرَفَعَ لَكُمْ أَلْفِي أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَبَنَى لَكُمْ خَمْسِينَ مَدِينَةً.

وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ يَوْمَ الثَّانِي بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُونَهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِبَادَةَ سَنَةٍ، وَثَوَابَ نَبِيٍّ، وَكَتَبَ لَكُمْ صَوْمَ سَنَةٍ. وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الثَّالِثِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى أُذُنِكُمْ قُبَّةً فِي الْفِرْدَوْسِ مِنْ دُرَّةٍ بَيضاء، فِي أَغْلَاهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الثُّورِ، وَفِي أَسْفَلِهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَلْفُ سَرِيرٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ حَوْرَاءُ، يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ كُلُّ يَوْمٍ أَلْفُ مَلَكٍ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ هَدِيَّةٌ.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الرَّابِعِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ سَبْعِينَ أَلْفَ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ خَمْسُونَ أَلْفَ سَرِيرٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ حَوْرَاءُ، بَيْنَ يَدَي كُلِّ حَوْرَاءٍ أَلْفُ وَصِيفَةٍ، خِمَارُ إِحْدَاهُنَّ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْخَامِسِ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى أَلْفَ أَلْفِ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، وَفِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَائِدَةٍ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْعَةٍ، فِي كُلِّ قَصْعَةٍ سِتُونَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الطَّعَامِ، لَا يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ السَّادِسِ فِي دَارِ السَّلَامِ مِائَةَ أَلْفِ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِائَةُ أَلْفِ دَارٍ، فِي كُلِّ دَارٍ مِائَةُ أَلْفِ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ مِائَةُ أَلْفِ سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، طُولُ كُلِّ سَرِيرٍ أَلْفُ ذِرَاعٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَيْهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ

ذُؤَابَةِ مَنْسُوجَةٍ بِالْدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تَحْمِلُ كُلُّ ذُؤَابَةٍ مِائَةَ جَارِيَةٍ.
وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ السَّابِعِ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ثَوَابَ
أَرْبَعِينَ أَلْفَ شَهِيدٍ، وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ صَدِيقٍ.
وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الثَّامِنِ عَمَلَ سِتِّينَ أَلْفَ عَابِدٍ،
وَسِتِّينَ أَلْفَ زَاهِدٍ.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ التَّاسِعِ مَا يُعْطِي أَلْفَ عَالِمٍ،
وَأَلْفَ مُعْتَكِفٍ، وَأَلْفَ مُرَابِطٍ.
وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْعَاشِرِ قَضَاءَ سَبْعِينَ أَلْفَ حَاجَةٍ،
وَيَسْتَغْفِرُ لَكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالِدُّوَابُّ وَالطَّيْرُ وَالسَّبَّاعُ
وَكُلُّ حَجَرٍ وَمَدَرٍ، وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَالْحَيْثَانُ فِي الْبَحَارِ، وَالْأَوْزَاقُ
فِي الْأَشْجَارِ.

وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ يَوْمَ أَحَدَ عَشَرَ ثَوَابَ أَرْبَعِ حَجَّاتٍ
وَعُمْرَاتٍ، كُلُّ حَجَّةٍ مَعَ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَكُلُّ عُمْرَةٍ مَعَ صَدِيقٍ
أَوْ شَهِيدٍ.

وَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ يَوْمَ اثْنِي عَشَرَ أَنْ يُبَدِّلَ اللَّهُ
سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ، وَيَجْعَلَ حَسَنَاتِكُمْ أَضْعَافًا، وَيَكْتُبَ لَكُمْ بِكُلِّ
حَسَنَةٍ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ.

وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ يَوْمَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ مِثْلَ عِبَادَةِ أَهْلِ
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ بِكُلِّ حَجَرٍ وَمَدَرٍ مَا بَيْنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ شِفَاعَةً.

وَيَوْمَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ فَكَأَنَّمَا لَقِيتُمْ آدَمَ وَنُوحًا، وَبَعْدَهُمَا إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَبَعْدَهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، وَكَأَنَّمَا عَبْدْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ
كُلِّ نَبِيٍّ مِائَتِي سَنَةٍ.

وَقَضَى لَكُمْ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ خَمْسَةِ عَشَرَ حَوَائِجَ مِنْ حَوَائِجِ



الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ مَا يُعْطِي أَيُّوبَ، وَاسْتَغْفَرَ لَكُمْ
حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرْبَعِينَ نُورًا،
عَشْرَةً عَنْ يَمِينِكُمْ وَعَشْرَةً عَنْ يَسَارِكُمْ وَعَشْرَةً أَمَامَكُمْ وَعَشْرَةً
خَلْفَكُمْ.

وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ سِتَّةَ عَشَرَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنَ الْقَبْرِ
سِتِّينَ حُلَّةً تَلْبَسُونَهَا، وَنَاقَةً تَرْكَبُونَهَا، وَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ عَمَامَةً
تُظِلُّكُمْ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَيَوْمَ سَبْعَةِ عَشَرَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ
وَلَا بَأْسَ لَهُمْ، وَرَفَعْتُ عَنْهُمْ شِدَائِدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَإِذَا كَانَ يَوْمُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَبْرَائِلَ
وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ وَالْكُرُوبِيِّينَ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لَأَمَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى السَّنَةِ الْقَابِلَةِ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ الْبَدْرِيِّينَ.

فَإِذَا كَانَ يَوْمُ التَّاسِعِ عَشَرَ لَمْ يَبْقَ مَلَكٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ فِي زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَعَ كُلِّ مَلَكٍ هَدِيَّةٌ
وَشَرَابٌ.

فَإِذَا تَمَّ لَكُمْ عِشْرُونَ يَوْمًا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكُمْ
سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْفَظُونَكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، وَكَتَبَ
اللَّهُ لَكُمْ بِكُلِّ يَوْمٍ صُمْتُمْ صَوْمَ مِائَةِ سَنَةٍ، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
النَّارِ خَنْدَقًا، وَأَعْطَاكُمْ ثَوَابَ مَنْ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ
وَالْفُرْقَانَ، وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ بِكُلِّ رِيشَةٍ عَلَى جَبْرَائِيلَ
عِبَادَةِ سَنَةٍ، وَأَعْطَاكُمْ ثَوَابَ تَسْبِيحِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، وَزَوَّجَكُمْ
بِكُلِّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَلْفَ حَوْرَاءَ.

وَيَوْمَ أَحَدِ وَعِشْرِينَ يُوسِّعُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْقَبْرَ أَلْفَ فَرَسَخٍ،

وَيَرْفَعُ عَنْكُمُ الظُّلْمَةَ وَالْوَحْشَةَ، وَيَجْعَلُ قُبُورَكُمْ كَقُبُورِ الشُّهَدَاءِ، وَيَجْعَلُ وُجُوهَكُمْ كَوَجْهِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عليه السلام.

وَيَوْمَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ كَمَا يَبْعَثُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَيَدْفَعُ عَنْكُمْ هَوْلَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَيَدْفَعُ عَنْكُمْ هَمَّ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ.

وَيَوْمَ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ تُمْرُونَ عَلَى الصِّرَاطِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَكَأَنَّمَا أَشْبَعْتُمْ كُلَّ يَتِيمٍ مِنْ أُمَّتِي، وَكَسَوْتُمْ كُلَّ غُرْيَانٍ مِنْ أُمَّتِي.

وَيَوْمَ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ لَا تَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ ثَوَابَ أَلْفِ مَرِيضٍ وَأَلْفِ غَرِيبٍ خَرَجُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَعْطَاكُمْ ثَوَابَ عَتَقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ.

وَيَوْمَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ أَلْفَ قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ قُبَّةٍ خِيَمَةٌ مِنْ نُورٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ أَنَا رَبُّكُمْ وَأَنْتُمْ عِبِيدِي وَإِمَائِي، اسْتَظَلُّوا بِظِلِّ عَرْشِي فِي هَذِهِ الْقُبَابِ، وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا بُعْتَنَّاكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ يَتَعَجَّبُ مِنْكُمْ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَلَا تُتَوَجَّنَ كُلُّ وَاحِدٍ بِأَلْفِ تَاجٍ مِنْ نُورٍ، وَلَا زَكِبَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى نَاقَةٍ خُلِقَتْ مِنْ نُورٍ، زِمَامُهَا مِنْ نُورٍ، وَفِي ذَلِكَ الزِّمَامِ أَلْفُ حَلَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ حَلَقَةٍ مَلَكٌ قَائِمٌ عَلَيْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، بِيَدِ كُلِّ مَلِكٍ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَإِذَا كَانَ يَوْمَ سِتَّةِ وَعِشْرِينَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِالرَّحْمَةِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ، وَقَدْ سَ بَيْتَكُمْ كُلَّ



يَوْمَ سَبْعِينَ مَرَّةً مِنَ الْغِيَةِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ.
وَيَوْمَ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ فَكَّاهَا نَصْرْتُمْ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ،
وَكَسَوْتُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَارٍ، وَخَدَمْتُمْ أَلْفَ مُرَابِطٍ، وَكَاهَا قَرَأْتُمْ
كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنْبِيَائِهِ.

وَيَوْمَ ثَمَانِيَةِ وَعَشْرِينَ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مِائَةَ
أَلْفِ مَدِينَةٍ مِنْ نُورٍ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى
مِائَةَ أَلْفِ قَصْرِ مِنْ فِضَّةٍ، وَأَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ
الْفِرْدَوْسِ مِائَةَ أَلْفِ مَدِينَةٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَلْفُ حُجْرَةٍ، وَأَعْطَاكُمْ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ الْجَلَالِ مِائَةَ أَلْفِ مَنْبَرٍ مِنْ مِسْكِ، فِي
جَوْفِ كُلِّ مَنْبَرٍ أَلْفُ بَيْتٍ مِنْ زَعْفَرَانٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَلْفُ سَرِيرٍ
مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ.

فَإِذَا كَانَ يَوْمَ تِسْعَةِ وَعَشْرِينَ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ
أَلْفِ مَحَلَّةٍ، فِي جَوْفِ كُلِّ مَحَلَّةٍ قُبَّةٌ بَيْضَاءُ، فِي كُلِّ قُبَّةٍ سَرِيرٌ
مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضُ، عَلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ أَلْفُ فِرَاشٍ مِنَ السُّنْدُسِ
الْأَخْضَرِ، فَوْقَ كُلِّ فِرَاشٍ حُورَاءٌ عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ حَلَّةٍ، وَعَلَى
رَأْسِهَا ثَمَانُونَ أَلْفَ ذُؤَابَةِ، كُلُّ ذُؤَابَةٍ مُكَلَّلَةٌ بِالْذَرِّ وَالْيَاقُوتِ.

فَإِذَا تَمَّ ثَلَاثُونَ يَوْمًا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ بِكُلِّ يَوْمٍ
مَرَّةً عَلَيْكُمْ ثَوَابَ أَلْفِ شَهِيدٍ، وَأَلْفِ صَدِيقٍ، وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ لَكُمْ عِبَادَةَ خَمْسِينَ سَنَةً، وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ بِكُلِّ
يَوْمٍ صَوْمَ أَلْفِي يَوْمٍ، وَرَفَعَ لَكُمْ بِعَدَدِ مَا أَنْبَتَ النَّيْلُ دَرَجَاتٍ،
وَكَتَبَ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَجَوَازاً عَلَى الصَّرَاطِ،
وَأَمَاناً مِنَ الْعَذَابِ.

وَلِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، لَا يُمْتَحُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
ثُمَّ يَفْتَحُ لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ يَنَادِي

رُضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَّةِ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ هَلُمُّوا إِلَى الرِّيَّانِ، فَيَدْخُلُ أُمَّتِي فِي ذَلِكَ الْبَابِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي رَمَضَانَ فَفِي أَيِّ شَهْرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»^١.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«هُوَ شَهْرُ أَوَّلِهِ رَحْمَةٌ، وَ أَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَ آخِرُهُ إِجَابَةٌ وَالْعِنُقُ مِنَ النَّارِ»^٢.

وقال الامام الباقر (عليه السلام):

«إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً مُوَكَّلِينَ بِالصَّائِمِينَ، يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى آخِرِهِ، وَيُنَادُونَ الصَّائِمِينَ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ إِفْطَارِهِمْ: أَبْشَرُوا عِبَادَ اللَّهِ فَقَدْ جُعْتُمْ قَلِيلًا وَسَتَشَبَعُونَ كَثِيرًا، بُورِكْتُمْ وَبُورِكَ فِيكُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَادَوْهُمْ أَبْشَرُوا عِبَادَ اللَّهِ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَقَبِلَ تَوْبَتَكُمْ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ»^٣.

قال رسول الله ﷺ:

«أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ نَبِيٌّ قَبْلِي.

أَمَّا وَاحِدَةٌ فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا.
وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمْسُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

١- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٥١.

٢- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٥٩.

٣- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ٣٦١.



وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ.
وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ أَنْ اسْتَغْفِرِي
وَتَزَيِّنِي لِعِبَادِي، فَيُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِمْ نَصَبُ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا،
وَيَصِيرُوا إِلَى جَنَّتِي وَكَرَامَتِي.

وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ عَفَرَ لَهُمْ جَمِيعاً، فَقَالَ
رَجُلٌ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَى
الْعُمَالِ إِذَا قَرَعُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَقُؤُوا^١.

ورحلة العودة الى الله تعالى في هذا الشهر الكريم وضع لها سبحانه
سبلا مكثفة من الانفتاح عليه تعالى في قلب سليم صادق مقرر
بالعبودية له تعالى، طالبا منه التوفيق والسداد، راجيا العفو والمغفرة،
أبقا من الذنوب، متوسلا به للتوفيق لاداء أعمال هذا الشهر
الكريم.

ولعل مطالعة سريعة لأعمال هذا الشهر الكريم وما ورد فيه من
أعمال وأدعية، خاصة (دعاء الافتتاح) الذي يستحب قراءته في
كل يوم، وكذلك دعاء السحر، ودعاء ابو حمزة الثمالي، والأدعية
الأخرى، فان الانسان الصائم ليجد بين حنايا الكلمات وحركات
الحروف معاني تشده الى الله تعالى، وتلقنه طريقة التمسك بجل الله
تعالى وسبل مناجاة العبد لخالقه.

ان الانسان ليجد في الادعية دورة ثقافية روحية ومدرسة ربانية
محتضنة لكل معاني الحياة وطرق التعامل مع الذات والناس. فنكتطف
مجموعة من هذه الكلمات الربانية حتى يكون القارئ في صورتها.
«يَا مُوَلِّجَ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَمُوَلِّجَ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ، وَمُخْرِجَ الْحَيِّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ، يَا رَازِقَ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حَسَابُ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا اللَّهُ يَا رَحِيمُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ
يَا اللَّهُ، لَكَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالْأَمْثَالُ الْعُلْيَا وَالْكَرِيَاءُ وَالْآلَاءُ،
أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنْ تَجْعَلَ اسْمِي
فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي السُّعْدَاءِ، وَرُوحِي مَعَ الشُّهَدَاءِ، وَإِحْسَانِي فِي
عَلِّيَّينَ، وَإِسَاءَتِي مَعْفُورَةً، وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِيناً تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي،
وَإِيمَاناً يَذْهَبُ بِالشَّكِّ عَنِّي، وَتَرْضِيَنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي، وَآتَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَارْزُقْنَا
فِيهَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَالرَّغْبَةَ إِلَيْكَ، وَالْإِنَابَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِمَا وَقَفْتَ
لَهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ (عليه السلام)»^١.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُؤْمِنُ الْخَائِفِينَ، وَيُنَجِّي الصَّادِقِينَ، وَيَرْفَعُ
الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَيُهْلِكُ مُلُوكًا وَيَسْتَخْلِفُ
آخَرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَاصِمِ الْجَبَّارِينَ مُبِيرِ الظُّلَمَةِ مُدْرِكِ
الْهَارِبِينَ، نَكَالِ الظَّالِمِينَ، صَرِيخِ الْمُسْتَضَرِّحِينَ، مَوْضِعِ حَاجَاتِ
الطَّالِبِينَ، مُعْتَمِدِ الْمُؤْمِنِينَ».

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ
وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ،
وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

«اللَّهُمَّ مَا عَرَفْتُنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْنَاهُ، وَمَا قَصُرْنَا عَنْهُ فَبَلِّغْنَاهُ،
اللَّهُمَّ الْمُمْ بِهْ شَعْنَنَا، وَاشْعَبْ بِهْ صَدْعَنَا، وَارْتُقْ بِهْ فَتَقْنَا،
وَكَثِّرْ بِهْ قَلْتَنَا، وَأَعِزَّ بِهْ ذِلْتَنَا، وَأَغْنِ بِهْ عَائِلَنَا، وَأَقْضِ بِهْ عَنْ
مَعْرَمَنَا، وَاجْبُرْ بِهْ فَقْرَنَا، وَسُدِّ بِهْ خَلْتَنَا، وَيَسِّرْ بِهْ عُسْرَنَا،
وَبَيِّضْ بِهْ وُجُوهَنَا، وَفُكِّ بِهْ أَسْرَنَا، وَأَنْجِحْ بِهْ طَلِبَتَنَا، وَأَنْجِزْ
بِهْ مَوَاعِيدَنَا، وَاسْتَجِبْ بِهْ دَعْوَتَنَا، وَأَعْطِنَا بِهْ فَوْقَ رَغْبَتَنَا، يَا



خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَأَوْسَعَ الْمُعْطِينَ، أَشْفِ بِهِ صُدُورَنَا وَأَذْهَبْ بِهِ غَيْظَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا بِهِ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَانصُرْنَا عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُونَا إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ»^١.

«اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ وَمِنْكَ أَطْلُبُ حَاجَتِي، وَمَنْ طَلَبَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ، فَلِيَّ لَا أَطْلُبُ حَاجَتِي إِلَّا مِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَسْأَلُكَ بِفَضْلِكَ وَرِضْوَانِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي فِي عَامِي هَذَا إِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ سَبِيلًا، حَجَّةً مَبْرُورَةً، مُتَقَبَّلَةً زَاكِیَّةً، خَالِصَةً لَكَ، تُقَرُّ بِهَا عَيْنِي، وَتَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتِي، وَتَرْزُقْنِي أَنْ أَعُضَّ بَصْرِي، وَأَنْ أَحْفَظَ قَرْجِي، وَأَنْ أَكْفُ بِهَا عَنْ جَمِيعِ مَحَارِمِكَ، حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَثَرَ عِنْدِي مِنْ طَاعَتِكَ وَخَشْيَتِكَ، وَالْعَمَلِ بِمَا أَحَبَبْتَ، وَالزَّكِّ لِمَا كَرِهْتَ وَنَهَيْتَ عَنْهُ...»^٢.

«وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنَادِيهِ كُلَّمَا شِئْتُ لِحَاجَتِي، وَأَخْلُو بِهِ حَيْثُ شِئْتُ لِسِرِّي بِغَيْرِ شَفِيعٍ فَيَقْضِي لِي حَاجَتِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا أَدْعُو غَيْرَهُ وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِي دُعَائِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا أَرْجُو غَيْرَهُ وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لَأَخْلَفَ رَجَائِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَكَّلَنِي إِلَيْهِ فَأَكْرَمَنِي وَلَمْ يَكِلْنِي إِلَى النَّاسِ فَيَهِينُونِي...»^٣.

وبعد كل ذلك فانه سبحانه يمنُّ على عباده في هذا الشهر الكريم بأن يتجاوز عن سيئاتهم، ويغفر ذنوبهم، ويصفح عن خطيئاتهم، وأنَّ

١- من دعاء الافتتاح يُدعى به في كل ليلة من شهر رمضان المبارك، تحذیب الإحكام، ج ٣، ص ١١٠-١١١.

٢- من دعاء للامام الصادق (عليه السلام)، كان يدعو به شهر رمضان المبارك، الكافي، ج ٤، ص ٧٤.

٣- من دعاء للامام زين العابدين (عليه السلام) المعروف بدعاء (ابو حمزة الثماني). مصباح المتعجِّد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٥٨٢.

يعتق رقابهم من النار بشكل يومي وفي ليالٍ مقدسة قليلة الجمعة في هذا الشهر الكريم، حيث يعطيها وزناً خاصاً بأن يجعلها مقابل أيام الأسبوع كاملة، وهكذا ليلة آخر الشهر التي تعادل الشهر كله فضلاً عن ليالي القدر المقدسة.

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي آخِرِ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَلْفَ أَلْفٍ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ أَعْتَقَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْهُمَا أَلْفَ أَلْفٍ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، وَكُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَعْدَ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ»^١.

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عَتَقَاءَ وَطَلْقَاءَ مِنَ النَّارِ إِلَّا مَنْ أَفْطَرَ عَلَى مُسْكِرٍ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ أَعْتَقَ فِيهَا مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِهِ»^٢.

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْتِقُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سِتِّمِائَةَ أَلْفٍ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَ الْعَشْرُ الْأَوَّخِرُ أَعْتَقَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهُ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي الْعَشْرِينَ الْمَاضِيَةِ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْفِطْرِ أَعْتَقَ مِنَ النَّارِ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي سَائِرِ الشَّهْرِ»^٣.

وعنه عليه السلام انه قال:

١- الامالي (للمفيد)، ص ٢٣١.

٢- الكافي، ج ٤، ص ٦٨.

٣- الفقه المنسوب الى الامام الرضا عليه السلام، ص ٢٠٥.



«كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ، لَا يَضْرِبُ عَبْدًا لَهُ وَلَا أَمَةً» - إلى أن قال: - «أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ جَنَائِزَهُمْ فِي كُلِّ وَفَاتٍ وَيَعْفُو عَنْهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَذْهَبُوا فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ وَأَعْتَقْتُ رِقَابَكُمْ». قَالَ: «وَمَا مِنْ سَنَةٍ إِلَّا وَكَانَ يُعْتَقُ فِيهَا فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مَا بَيْنَ الْعَشْرِينَ رَأْسًا إِلَى أَقْلٍ أَوْ أَكْثَرٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ سَبْعِينَ أَلْفَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، كُلُّ قَدْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ. فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ فِيهَا مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِهِ، وَإِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَرَانِي اللَّهُ وَقَدْ أَعْتَقْتُ رِقَابًا فِي مَلِكِي فِي دَارِ الدُّنْيَا رَجَاءً أَنْ يُعْتَقَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ. وَمَا اسْتَخْدَمَ خَادِمًا فَوْقَ حَوْلٍ، كَانَ إِذَا مَلَكَ عَبْدًا فِي أَوَّلِ السَّنَةِ أَوْ فِي وَسْطِ السَّنَةِ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْفِطْرِ أَعْتَقَ وَاسْتَبَدَّلَ سِوَاهُمْ فِي الْحَوْلِ الثَّانِي ثُمَّ أَعْتَقَ، كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ حَتَّى لِحَقِّ بِاللَّهِ. وَلَقَدْ كَانَ يَشْتَرِي السُّودَانَ وَمَا بِهِ إِلَيْهِمْ مِنْ حَاجَةٍ، يَأْتِي بِهِمْ عَرَفَاتٍ فَيَسُدُّ بِهِمْ تِلْكَ الْفَرَجَ وَالْخِلَالَ، فَإِذَا أَفَاضَ أَمَرَ بِعَتَقِ رِقَابِهِمْ وَجَوَائِزَ لَهُمْ مِنَ الْمَالِ»^١.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

«رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ، اسْتَكَثَرُوا فِيهِ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّسْبِيحِ، وَهُوَ رَيْعُ الْفُقَرَاءِ، وَإِنَّمَا جُعِلَ الْأَضْحَى لِيَشْبَعَ الْمَسَاكِينُ مِنَ اللَّحْمِ، فَأَطْعِمُوا مِنْ فَضْلِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ عَلَى عِيَالَتِكُمْ وَجِيرَانِكُمْ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَوَاصِلُوا إِخْوَانَكُمْ، وَأَطْعِمُوا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ

مِنْ آخِرِهِ شَيْئًا، وَسَمِّيَ شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ الْعِتْقِ لِأَنَّ لِلَّهِ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ سِتْمِائَةِ عِتْقِيٍّ، وَفِي آخِرِهِ مِثْلُ مَا أَعْتَقَ فِيمَا مَضَى^١.
ويأتي دور ليلة القدر، وهي ليلة يرسم الله تعالى فيها مستقبل كل انسان لمدة عام.

وواقع ليلة القدر يدلنا على عظمة الله تعالى في بناء الكون وتصريف الاعمال بشكل منظم ومقدر بدقة متناهية، وذلك عبر الملائكة الكرام الذين يقومون بعمليات الجمع والطرح لاعمال الانسان، ويعرفون بذلك رصيد كل واحد من ارضية الخير والشر.

وبذلك فان الرصيد الشخصي للانسان يتكون مما قدم من عمل سيؤثر في رسم مستقبله الى العام القادم أو أكثر، فبمقدار ما يقوم من تأدية أعمال الخير والطاعة لله تعالى فانه يودع ذلك في حسابه وعلى ضوئه سيرسم مستقبله.

والذي لا يعجبه أن يودع شيئاً من أعمال الخير والصالحات، بل انه فوق ذلك يحمل نفسه أوزاراً من العصيان والذنوب فان ذلك يترك بصماته على رسم مستقبله أيضاً.

وبذلك فانه تعالى يُخرج الانسان من حالة انعدام الوزن والمشاركة في وضع صورته المستقبلية ويضعه في دور إيجابي له كلمته في تعيين المستقبل، وانه مخير في تأدية الاعمال التي تجعله عنصراً مقرباً من الله تعالى، مغفور الذنوب أو متراكم الآثام بعيداً عنه تعالى.

وليس في الامر غرابة، فان الانسان العادي يضع له يوماً في السنة يراجع فيه حساباته المالية، ليتعرف خلاله على مقدار الربح والخسارة، وهل بإمكانه ان يوسع تجارته واعماله المادية أو عليه ان يتقشف ويمسك يده ليتوازن ميزان المدفوعات والمصروفات مع الواردات.



وليس الامر عائدا الى الفرد الواحد فقط وانما هذه العادة جارية في الشركات والدول أيضاً، وتشكل أمراً ضرورياً في تطوير ذاتها نحو الاحسن.

والانسان كما له جانب حسابي مادي يخضعه للرقابة والحساب، فهناك جانب آخر له لا بد من الوقوف أمامه بجدية وصدق، ليحاسب نفسه عن أعماله الروحية وما يصدر منه من طاعات أو معصية.

واذا كان الانسان توصل وعمل بفكرة الحسابات ووضع الخطط لمستقبله على ضوء الماضي الذي عاشه، والماضي الذي يملكه فكيف بالله تعالى الذي خلق الانسان وألهمه هذه الافكار؟!

وهذا لا يعني انه تعالى يحتاج لذلك، وانما تعالى خلق الامور على هيئة منظمة وغاية في الحسابات الدقيقة، وعلى ضوئها يُجري الامور عن طريق الملائكة الذين ينفذون ما يأمرهم تعالى ولا يعصون له امراً.

فليلة القدر بالنسبة للانسان هي:
وقفة في الميزان لمعرفة واقعه وطموحه المستقبلي.
ورسم لصورة المستقبل بما يقدم من عمل.
وتطلع نحو الطموح منطلقاً من ماضيه وواقعه الحالي.
ولتخطيط تحركه بيده التي تقف وراءها أعماله.



الفصل الثامن: امتحان سهل واعذار مرفوضة

ليس أمراً غريباً أن يرسب الانسان في اختبار أُعدّ له، ولا مشيناً أن يفشل في تجربة عملية، لأنَّ الانسان في كل الاحوال قد يعيش صعوبةً وغموضاً في أدوات الاختبار فلا يحسن التصرف ازاءها فينكفى على ذاته ولا ينجح.

ولكن عندما تكون مادة الاختبار قد عُرضت عليه، وشُحِّصت مواد الامتحان، واعطيت تسهيلات تكاد تكون أشبه باطلاع الانسان على ما سيواجه من اسئلة، فان تعثره في القفز الى الامام يدل على انه غير مهَيَّئ لان يعيش المرحلة المتقدمة، ولا يملك ارضية النمو الى الحالة المستقبلية، وبذلك فان الرسوب هو أمر غير طبيعي لهكذا انسان.

ولعل الامثلة التقريبية السابقة كانت واضحة لتقريب الفكرة في طريقة التعامل مع الاختبارات البشرية.

والله تعالى في هذا الشهر الكريم قدم الكثير من التسهيلات والتنزيلات لعباده، حتى سحب منهم كل ما يبرِّرون به من عذر عند تعثرهم في الاستجابة الى مطالبه وسلوك الطريق اليه تعالى والرجوع الى حصنه.



وسبحان الله الذي نقل الانسان الى دورة مركزة العطاء والتوجيه من أجل أن يتمرس على اخلاص نيته لله تعالى، وتركيزه نفسه، وتغيير سلوكه بشكل يتطابق مع ارادة ربه، وإخضاع جوارحه للضوابط والارادة الالهية، ولكنه ما طواع وما ذاب في ما طُلب منه، وبقيت الكثير من الشوائب عالقة في داخله منعتة من المعراج عن التراب والتناغمي مع مطالب ربه.

ان عدم ترويض ذاته يفقده القدرة على الاستفادة من مواهب هذا الشهر الكريم والانتفاع من ضيافة الله وما أعده لعباده من عفو وصفح ومغفرة ورضوان.

وعليه فانه يبقى كما كان وكأنه لم يدخل هذا الحمام الالهي للتطهير والخروج نظيفا نقيا قد نُحِّي اسمه من الاشقياء وكُتِب في السعداء.

وهكذا يُجْرَم من مضاعفة الحسنات، وعتق الرقاب من النار وغفران الذنوب، وبالتالي من الزحف من مواقع التعرض الى سخط الله تعالى نحو جنان الخلد، والتحرر مما في البشر من رواسب ونواقص محسوسة في شخصيته، رغم أن الله تعالى يدفع به ليفر من خنادق النار والسخط الالهي الى مواقع الجنة والرحمة.

فمع كل حالات التساهل هذه من الله تعالى مع عباده يقف بعض الناس من دون حراك تجاه رحمة ربه، ولا يبدي إستعداداً للتقدم نحوه، ولا يستجيب قلبه، ولا تخضع اعضاء جسمه لنداء خالقه.

ويمر غمام الخير أمامه، وتداعب نسائم الرحمة أجفانه، ويدغدغ خريبر الحياة أسماعه، وبلج الصوت الالهي آذانه ويناديه إنَّ هذه نفحات الله فتعرض لها لتسير مع زمر المؤمنين الى الله، وتخلط

نفسك مع مواكب الايمان، وتحشرها بقوافل الصالحين، ومع ذلك يبقى كخشبة يابسة يتغاضى عن كل ذلك.

إنَّ هذا اللون من البشر يعبر عنه الحديث الشريف بالشقي الذي لا تناله مغفرة ربه في هذا الشهر الكريم، فعليه أن يراجع حساباته بهزة عنيفة عسى أن يعود الى صوابه ويرجع الى هداة وتسير أموره الى حيث الموضع الصحيح المعد له فيصبح عبدا مطيعا لله تعالى. قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم:

«فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ»^١.

شعائر الله

الاسلام رسالة سماوية ومنهج حياة للبشرية، يريد الله تعالى من الناس ان يعملوا به، ليعود عليهم بالنفع والخير، وتتجلى من خلال التزام المجتمع به عظمة هذا الدين، ومقدار تغلغله بداخل نفوسهم، والمساحة الاجتماعية التي تتحرك باوامره ونواهيه.

إنَّ الله تعالى وضع لاتباع دينه مؤشرات إجتماعية يدخل كل السائرين على سنته فيها فتتجلى قدرة هذا الدين على تحريك الناس في الاتجاهات التي رسمها سبحانه لهم وفي اشكال مختلفة.

فعملية التحرك بشكل مظهر خارجي يبصره الكل ويحسه بانه حركة جمعية نحو الله تعالى، لا يقصد لها سوى وجه الله وطاعة له، ان هذا التحرك هو شعائر الله التي هي من تقوى القلوب.

ففي شهر رمضان المبارك يريد سبحانه من عباده أن يتحركوا نحوه وبشكل يُظهر أن كل ما يجري هو من أجل الله، ويعكس

١- الامالي (للصديق)، ص ٩٣.



تمسك الامة بهذا الدين.

ولذلك فان الناظر للامة في هذا الشهر الكريم يلاحظ عليها نوعين من التحرك:

اولا: حركة أفرزتها الحالة الايمانية في المجتمع بتمسكهم بتعاليم هذا الشهر الكريم، فتجد وكأن الناس جميعاً يتحركون حركة واحدة. ففي وقت واحد تجدهم جالسين على موائد الافطار، حيث تتوقف الحركة في الشوارع والكل ذاهب باتجاه البيت لا العكس.. وكذا تجد الناس في وقت الاسحار والصلوات حيث تُحيى الليالي في بيوت الله. ان هذه الحركة تعبر عن مدى اثر دين الله في نفوس عباد الله، ومقدار طاعة العباد لربهم، وبالتالي فانها ناجمة عمّا زرعه هذا الدين في نفوس ابناءه.

ثانيا: حركة الامة نحو الاهتمام بمعتقداتهم وقيمهم من خلال اعطاء وقت وفرصة من عمرهم لتعلمها ومعرفتها والتثقف بها.. إنّ شهر رمضان الكريم ربيع القرآن، فهناك المنهمك في القراءة والتلاوة، وهناك من يبدأ مرحلة تعلم القرآن وتدارسه واتقان تلاوته، فتجد بيوت الله مشرعة الابواب تحتضن أبناء الحي يجلسون حلقات يتعلمون القرآن الكريم وفنون قراءته والتدبر فيه.

والى جانب هذه الحلقات تجد مجالس الوعظ والارشاد هي الاخرى تكمل حلقات القرآن في انشائها واتساعها في بيوت الله، حيث يتعلم الناس تأريخهم وحياة انبيائهم وائمته واحكام دينهم بشكل متواصل خلال الشهر الكريم.

وبذلك فان كلا الحركتين تتكاملان مع بعضهما لترسم مؤشراً واحداً عن تصاعد حالة القيم والمقدسات عند الامة.

إنَّ بقاء الافكار والمفاهيم كما هي في عرشها العاجي أو ان يحتضنها الافراد في حركة فردية، لا تظهر قوة تأثيرها وحركتها بداخل الأمة وانما هي بحاجة الى أن تجد تياراً جارفاً بداخل المجتمع تتلاطم فيه امواج الولاء لها.

كما أنها بحاجة الى حالة اظهار بالشارع لمدى هيمنتها على الناس في مواقع عملهم ومشاكلهم، ومدى سيطرتها على عواطف الناس واحساساتهم وتحكمها بهم.

كما ينبغي لهذه الأفكار والمفاهيم أن تستعرض قوتها امام التيارات الفكرية الاخرى، وأمام المخالفين لها لتُبهر أبصارهم بحيويتها وفائدتها من خلال تعلق الناس والتزامهم بها..

إنَّ كل ذلك لا يمكن أن يؤدي في حركة ذهنية وداخلية في النفوس والبيوت وعلى الصعيد الفردي أو التجمعات الصغيرة، بل هو بحاجة الى أن يكون مهرجانا للامة جميعها، كلٌ يحياه في مكانه ولكنه في تراض مع بعضهم.

وإنَّ شهر رمضان الكريم هو الحلبة التي يستعرض بها عباد الله انفسهم امام ربهم في أنهم ماضون على الولاء والاصرار على العبودية له، وصحة وصلاحية قيمه المقدسة.

وهذه الاستعراضات هي شعائر الله تعالى .. ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^١.



الفهرس

كلمة الناشر.....	٥
المقدمة.....	٧
الفصل الأول: الموسمية في الإسلام.....	٩
عبادة الأحرار.....	٩
طعم المناجاة مع الجيب.....	١٠
غشية عليٍّ من خشية الله.....	١١
المناسبات الدينية.. دورات تربوية.....	١٢
في مواجهة التحديات.....	١٣
الاجواء الفاسدة وتمييع الاخلاق.....	١٣
تقوية نقاط الضعف.....	١٤
المشاركة الجمعية في العبادات.....	١٥
تعظيم شعائر الله.....	١٧
المواسم الدينية.....	١٨

- ١٩..... المناسبات الدينية.. عوامل مؤثرة
- ١٩..... بين المناسبة والعقيدة
- ٢٠..... المناسبات الدينية والتاريخية
- ٢١..... المناسبة والقيم السامية
- ٢١..... الموسم والمساحة الزمنية
- ٢٣..... المواسم والثمار السياسيّة
- ٢٥..... يجب القضاء على الثقافة التواكلية المعشعشة في أوساط الجماهير
- ٢٧..... الفصل الثاني: كيف نستثمر المناسبات؟**
- ٢٧..... اولا: المناسبات والبُعد الثقافي
- ٢٩..... ثانيا: المناسبة وفلسفة التشريع
- ٣١..... ثالثا: المناسبة = ترمومتر
- ٣١..... رابعا: المناسبة بين السلوك والمظهر
- ٣٢..... خامسا: المناسبة داينمو تحريك
- ٣٣..... سادسا: المناسبة والبُعد الجمعي
- ٣٤..... الأولى: دور الايحاء النفسي
- ٣٥..... الثانية: أهمية الفعل الجمعي



- الثالثة: أهمية الاجواء الايجابية ٣٦
- المناسبات فرص لا بد أن نستغلها ٣٨
- الفصل الثالث: وقفة تأمل ومراجعة حسابات ٤١
- المشاركة الجمعية في البناء ٤٢
- محاسبة النفس ومراجعة الاعمال ٤٣
- الانسان أمام المرأة ٤٥
- الفصل الرابع: الانسان بين قوتين ٥١
- ارادة الانسان ٥٣
- تطابق الارادة مع شريعة الله ٥٨
- الفصل الخامس: هدف واحد وثلاث دوائر ٦٧
- الفصل السادس: ضيافة الله عطاء لا محدود ٧٩
- الطريقة الربانية ٨١
- الفصل السابع: باقات عطرة ٨٥
- الفصل الثامن: امتحان سهل واعذار مرفوضة ١٠٥
- شعائر الله ١٠٧

شهر رمضان هو شهر الله، وكل من يتمسك بالله تجده يصب توجهاته لآحياء وتجليل هذا الشهر الكريم، وهو يشكل أبرز شعائر الإسلام وأوسع إختبار لأمة الإسلام، فكل من يجد في نفسه تمسكاً بالعروة الوثقى لدينه يبذل جهده لتعظيم هذا الشعار وانجاح الاختبار.

شهر رمضان مدرسة رسالية متكاملة الجوانب والعطاء، وكلّ يأخذ منه ما يسد نقصه ويردم ثغراته الروحية والاجتماعية. والذي بين أيديكم هو محاولة لتقريب واقع منح هذا الشهر نفحات الله لعباده، ودنو من أحاديث وروايات وطريقة تعامل أهل البيت عليه السلام مع هذا الشهر الكريم.